



حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

بطولة ابن القساح في رسالة الغفران

د. مرسل فالح الجعفي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الكويت

١٤١٦ - ١٤١٧ هـ

الطبعة السابعة عشرة

١٩٩٦ - ١٩٩٧ م

الطبعة السابعة عشرة بعد المئة

ثمن الرسالة

الكويت ٥٠٠ فلس - البحرين دينار واحد - قطر ١٠ ريالات -
الإمارات ١٠ دراهم - السعودية ١٠ ريالات - عمان ريال واحد - اليمن
١٠ ريالات - مصر ٣ جنيهات - لبنان ١٥٠٠ ليرة - الأردن ٧٥٠ فلسا
سوريا ٥٠ ليرة - السودان جنيه واحد - ليبيا ديناران - الجزائر ١٠ دنانير
- تونس دينار واحد - المغرب ١٥ درهما

المجلد	الاشتراك	الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل	
٦، - د.ك ١٨، - د.ك	٣، - د.ك ١٥، - د.ك	أفراد مؤسسات	الكويت
٧، - د.ك ٢٠، - د.ك	٤، - د.ك ١٥، - د.ك	أفراد مؤسسات	الدول العربية
٤٠، - دولارا ٧٠، - دولارا	١٥، - دولارا ٦٠، - دولارا	أفراد مؤسسات	الدول الاجنبية

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشرة أو أية استفسارات أخرى بشأن
الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات - ص.ب: ١٧٣٧٠
الخالدية - الكويت : 72454 ت : ٤٨١٠٣١٩ فاكس ٤٨١٠٣١٩

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة
من الرسائل وتُعنى بنشر الموضوعات التي
تدخل في مجالات اهتمام الأقسام
العلمية لكلية الآداب

الطبعة السابعة عشرة المجلد السابع عشر

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الهيئة الاستشارية

أ.د حسن حنفي أ.د عبد السلام المسدي
أ.د غانم هنا أ.د محمد الجراش
أ.د لطفية عاشور أ.د مصطفى سويف
أ.د محمود عودة

هَيْئَةُ النَحْرِير

د. عَبْدَ اللَّهِ الْعُمَر
رئيس النحرير

أ.د. مُحَمَّد رَجَب النجار
أ.د. مصطفى تركي
أ.م.د. فاطمة العبد الرزاق
د. منيرة الشمار

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

- ١ - حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب .
- ٢ - تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة .
- ٣ - تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢٩×٢١ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ .
- ٤ - يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مائي» كلمة تنصدر البحث .
- ٥ - ترسم الخرائط والأشكال والرسم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة . أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية .
- ٦ - يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعتها بينط ثقیل .
- ٧ - تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي : الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير .
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف، د.ت .
- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر . د.ت .
- الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦ .

٨- تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف، ثم يليه الجزء، ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩١.

- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢، ص ١٢٠.

- الشايب، ص ٤٠.

٩- توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠- أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر.

١١- لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢- عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبعة الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالإضافة أو الحذف.

١٣- تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤- ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب - جامعة الكويت

ص. ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي : 72454

الكويت

الرسالة السابعة عشرة بعد المئة

بطولة ابن القساح في رسالة الغفران

د. مرسل فالح العجمي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب - الحولية السابعة عشرة - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

المؤلف :

مرسل فالح العجمي

- دكتوراه في الأدب العربي الحديث - جامعة ميشيجان -
آن آربر ١٩٩٠ .
- عضو هيئة تدريس في قسم اللغة العربية ، جامعة
الكويت .

الأبحاث :

- ١ - روائي من الكويت : دراسة موضوعاتية في روايات
إسماعيل فهد إسماعيل (باللغة الإنجليزية) .
- ٢ - قراءة أولية لنقد القصة في دول مجلس التعاون .
- ٣ - من روائع الشعر النبطي : شرح لغوي وترتيب تاريخي .
- ٤ - مقدمة لدراسة المخاطب : ترجمة .
- ٥ - التجربة والتعبير : قراءة في ديوان «أجنحة العاصفة» .
- ٦ - الرحلة الأخروية العلائية : تهذيب رسالة الغفران .

المحتوى

ملخص	١١
البطل : ابن القارح	١٣
أ - البطولة خارج النص : إضاءة تاريخية	١٤
ب - البطولة داخل النص : مبارزة ذهنية	٢٣
١ - التحدي : الرسالة القارحية	٢٤
٢ - الاستجابة : رسالة الغفران	٥٢

ملخص

من الحقائق المعروفة عند من له أدنى إلمام بالأدب العلائي ، أن رسالة الغفران كتبت رداً على رسالة كان قد أرسلها إلى أبي العلاء علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح . يتناول هذا البحث حضور/ بطولة ابن القارح في رسالة الغفران - الذي جاء على مستويين : الأول : بطولة خارج النص - باعتبار أن رسالة ابن القارح هي السبب المباشر والعملي الذي أدى إلى كتابة رسالة الغفران . والثاني : بطولة داخل النص حيث حضر ابن القارح في تلك الرسالة في مكانين مختلفين وبصورتين متميزتين . ففي القسم الأول من رسالة الغفران الذي جاء على شكل قصة متخيلة لرحلة أخروية ظهر ابن القارح في صورة تقترب إلى حد كبير من صورة البطل بالمعنى الروائي الحديث ، لأن ابن القارح في هذا القسم القصصي كان البطل المركزي الذي تتمحور حوله الشخصيات والأحداث . وتجدر الإشارة إلى أن ابن القارح في هذا القسم كان منفعلاً ، لأن أبا العلاء استخدمه في هذا القسم «قناعاً» ، يعبر به ومن خلاله عن بعض الأفكار والمواقف ، أما في القسم الثاني الذي يشكل القسم الجوابي فقد كان حضور ابن القارح حضوراً فاعلاً لأنه هو الذي يحدد المواضيع محل النقاش في هذا القسم . حيث كان أبو العلاء يرد في هذا القسم (الجواب) على رسالة ابن القارح فقرة فقرة .

ولأن هذا الحضور القارحي في رسالة الغفران ، يعتمد على قراءة أبي العلاء لرسالة ابن القارح ، لم أكتف بقراءة رسالة الغفران وإنما انطلقت من قراءة الرسالتين - بحسب تسلسلهما التاريخي ، ولهذا بدأت برسالة ابن القارح لأنها

الأسبق في الفعل والزمن ورغبة في الوصول إلى «المعنى العميق» الكامن وراء كل رسالة استخدمت نوعين من القراءة ، وبدأت بقراءة الرسالتين - في تتابعهما الزمني - «قراءة مطابقة» ثم انتهيت بقراءة «تأويلية» تعتمد على استنطاق النص وملء الفراغات المسكوت عنها في الرسالتين باستخدام هذين النمطين من القراءة ، تكشف الرسالتان عن شخصيتين متناقضتين كل التناقض هما : شخصية المتبجح في رسالة ابن القارح والمتهكم في رسالة الغفران .

البطل : ابن القارح

كانت رسالة ابن القارح الفعل الذي أنتج ردة فعل تمثلت في «رسالة الغفران» . لهذا السبب تعد «الرسالة القارحية» [سيكون هذا لقبها من الآن فصاعداً] المفتاح الرئيس الذي به يمكن أن نفك مغاليق «رسالة الغفران» ؛ فالثانية كتبت استجابة وإجابة عن الأولى . نتيجة لهذه العلاقة السببية بين الرسالتين ، لا يمكن أن تقرأ «رسالة الغفران» في حالة غياب «الرسالة القارحية» ، وعندما حدث مثل هذه القراءة ، كانت النتيجة قراءة ناقصة وقعت في أخطاء جوهرية ، مثلما نرى في قراءة المستشرق الإنجليزي (نيكلسون) والتي نشرت في مطلع القرن العشرين^(١) ، وكما حدث في قراءة د . شوقي ضيف التي كتبت بعد ذلك بحوالي نصف قرن^(٢) .

لقد شُهر ابن القارح في المشهد الأدبي ؛ القديم والحديث ، لأنه كان الحافظ لكتابة «رسالة الغفران» ، وسواء أكان ابن القارح مرسلأ أم مستقبلاً ، فاعلاً أم منفعلاً ، فإن حضوره بالغ الأهمية لعدة اعتبارات :

أ - من حيث الفعل كان ابن القارح هو البادئ بالكتابة إلى أبي العلاء ، وهذا يعني أنه لولا «الرسالة القارحية» لما كتبت رسالة الغفران .

(١) عن قراءة هذا المستشرق الناقصة بسبب غياب «الرسالة القارحية» ، ينظر ما قالته بنت الشاطئ في مقدمتها لرسالة الغفران ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف ص : ٩٥ - ١٠٤ .

(٢) يقول شوقي في معرض حديثه عن رسالة الغفران :

«ويظهر أن أبا العلاء كان يعجب بابن القارح وأنه كان يتفق وهواه في بعض الآراء التي تتصل بالأديان والنحل ، إذ امتلأت الرسالة بسخرية لاذعة من المعتقدات» .

الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، الطبعة السابعة ص ٢٧٥ .

إن الاستنتاج بأن أبا العلاء «معجب» بابن القارح ، وأنهما يتفقان في بعض الآراء الدينية ، استنتاج يصطدم مع منطلقات الرسالتين التي تكشف عن شخصيتين متناقضتين كل التناقض ، كما سيظهر في الصفحات اللاحقة .

-
- ب - من حيث حضوره في ذهن أبي العلاء في زمن كتابة «رسالة الغفران» .
- ج - من حيث حضوره في ذهن القارئ في زمن قراءة «رسالة الغفران» في فترة لاحقة .

إن غياب (أ) يعني غياب الحافز ، وغياب (ب) يعني غياب المستقبل المباشر ، وغياب (ج) يعني غياب المرجع . وفي حالة غياب أحد هذه العناصر تستحيل الكتابة أو القراءة .

إن هذا الحضور يجعل ابن القارح يؤدي دور البطولة في «رسالة الغفران» على مستويين هما : بطولة خارج النص ، وبطولة داخل النص . والبطولة خارج النص تعني التعامل مع عناصر خارجية تقع على تخوم النص في أثناء القراءة ، ولكن معرفة هذه العناصر تعد ضرورية للقارئ حتى يستطيع الولوج إلى عالم النص الداخلي . فما هذه العناصر؟ .

أ - البطولة خارج النص : إضاءة تاريخية :

في يوم من أيام الربع الأول من القرن الخامس الهجري ، تقاطعت حيوات ثلاثة رجال عَرَضاً في جملة قالها أبو العلاء رداً على سؤال أحد الطلاب . وكان من الجائز أن تضيع تلك الجملة مثل ملايين جمل ضاعت مع الزمن ، لولا أنها وصلت إلى ابن القارح ، الذي سجل اعتراضه عليها في «الرسالة القارحية» ، فكتبت «رسالة الغفران» رداً على ذلك الاعتراض . وهكذا تطور الأمر من إجابة عن سؤال عرضي ، إلى رسالة اعتراضية ، فجواب قدم لنا نصاً من أعظم نصوص العربية . مرة أخرى تلعب المصادفة واحداً من أدوارها الرائعة .

في ذلك اليوم سأل أحد الطلاب أبا العلاء عن ابن القارح ، فجاء الرد هكذا :

حوليات كلية الآداب

«أعرفه خبراً [سمعت عنه ولا أعرفه شخصياً] هو الذي هجا أبا القاسم بن علي بن الحسين المغربي» (رسالة الغفران : ٥٥) .

الرجال الثلاثة هم :

- ١ - أبو العلاء : المتحدث / الحكم .
- ٢ - ابن القارح : موضوع الحديث / المتهم .
- ٣ - أبو القاسم المغربي : الضحية .

لقد كتبت «الرسالة القارحية» اعتراضاً على هذه الجملة ، وبغرض فهم دلالة هذه الجملة ، وسبب اعتراض ابن القارح على تلك الدلالة ، يجدر بي أن أقدم إضاءة تاريخية عن هذين الرجلين ، مفتتحاً حديثي عن ابن القارح .

* * *

في «معجم الأدباء» ، نجد ترجمة موجزة لابن القارح ، تخبرنا أن :

«علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دوحله ، يُعرف بابن القارح ، وهو الذي كتب إلى أبي العلاء رسالة مشهورة تُعرف برسالة ابن القارح ، وأجابه عنها أبو العلاء برسالة الغفران . يكنى أبا الحسن . قال ابن عبدالرحيم : هو شيخ من أهل الأدب شاهدناه ببغداد ، راوية للأخبار ، وحافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والأشعار ، قووماً بالنحو ، وكان ممن خدم أبا علي الفارسي في داره وهو صبي ، ثم لازمه وقرأ عليه على زعمه جميع كتبه وسماعاته ، وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر ، وكان يحكي أنه كان مؤدباً لأبي القاسم المغربي . وله فيه [في أبي القاسم] هجو كثير ، وكان يذمه ويعدد معاييه ، وشعره يجري مجرى شعر المعلمين ، قليل الحلاوة خالياً من الطلاوة ، وكان آخر عهدي به [المتحدث هنا هو ابن عبدالرحيم] بتكرير في سنة ٤٢١ ، فإننا كنا مقيمين بها

واجتاز بنا وأقام عندنا مدة ثم توجه إلى الموصل ، وبلغني وفاته من بعد ، وكان يذكر أن مولده بحلب سنة ٣٥١ . ولم يتزوج ولا أعقب»^(٣) .

يقدم لنا هذا النص معلومات محايدة ، وأحكاماً تقييمية ؛ تتمثل المعلومات في مكان الولادة وزمانها ، وخدمته ودراسته على يد أبي علي الفارسي ، وفي اشتغاله في مهنة التعليم ، أما الأحكام فهي تقييم شعره بأنه «قليل الحلوة خالياً من الطلاوة» ، وهذا الحكم من أكثر الأحكام خطورة ، لأنه يتعلق بأهلية ابن القارح العلمية وصدقه فيما يقول كما يتضح في تحفظ ابن عبدالرحيم في هذه الجملة «وقرأ عليه على زعمه جميع كتبه وسماعاته» إن «على زعمه» تشير ظلالاً من الشك والتشكيك فيما يقول ابن القارح . ومما قد يعزّز شك ابن عبدالرحيم في كفاءة ابن القارح الأدبية هو خلوه هذه الترجمة من أية إشارة إلى ما خلفه ابن القارح من مؤلفات أدبية أو شعر مجموع .

في نص «ياقوت» حديث مجمل عن حياة ابن القارح ، وللوقوف على تفاصيل هذه الحياة سأنظر في «الرسالة القارحية» التماساً لهذه المعلومات . وسأكون حذراً في بحثي عن «المعلومات الخام» التي لم تتلون بذاتية ابن القارح سواء في محاولة تجميل صورته أو تشويه صور الآخرين .

تحدث ابن القارح عن نفسه في «الرسالة القارحية» في الفقر (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) ، كما يلي :

٢٩- «كنت أدرس على «أبي عبدالله بن خالويه» رحمه الله ، واختلف إلى أبي الحسن المغربي ، ولما مات ابن خالويه سافرت إلى بغداد ونزلت على أبي علي الفارسي ، وكنت أختلف إلى علماء بغداد : إلى أبي سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرماني ، وأبي عبيد الله المرزباني ، وأبي حفص الكتاني

(٣) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ج ٤ ص ٣٣١ .

حوليات كلية الآداب

صاحب أبي بكر بن مجاهد . وكتبت حديث رسول الله ﷺ ، وبلغت نفسي أغراضها جهدي والجهد عاذر» .

٣٠- «ثم سافرت منها إلى مصر ، ولقيت أبا الحسن المغربي فألزماني أن لزمته لزوم الظل ، وكنت منه مكان المثل في كثرة الإنصاف ، والحنو والتحاف» .

٣١- «وأنفذ إلى القائد أبو عبدالله الحسين بن جوهر ، فشرفني بشريف خدمته ، فرأيت «الحاكم» [بأمر الله] كلما قتل رئيساً أنفذ رأسه إليه وقال : «هذا عدوي وعدوك يا حسين» فقلت : «من ير يوماً ير به . والدهر لا يُغتر به» وعلمت أنه كذا يفعل به . فاستأذنته في الحج فأذن ، فخرجت في سنة سبع وتسعين [وثلاثمائة] وحججت خمسة أعوام وعدت إلى مصر وقد قتله . فجاءني أولاده سرّاً يرومون الرجوع إليهم ، فقلت لهم :

خير مالي ولكم الهرب ، ولأبيكم ببغداد ودائع ، خمسمائة ألف دينار ، فاهربوا وأهرب . ففعلوا وفعلت ، وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس ، فدخلت إلى أنطاكية وخرجت منها إلى ملطية وبها «المايسطريه» خولة بنت سعد الدولة [حفيدة سيف الدولة] فأقمت عندها إلى أن ورد على كتاب أبي القاسم [المغربي] فسرت إلى ميفارقين» (رسالة الغفران ص ص ٥٦ - ٥٨) .

استناداً إلى نص ياقوت ، وما ورد في «الرسالة القارحية» ، يمكن أن نقسم مراحل حياة ابن القارح إلى :

١ - المرحلة الحلبية : حيث وُكِّد هناك وخدم أبا علي الفارسي ودرس على ابن خالويه ، و«اختلف» إلى أبي الحسن المغربي [والد أبي القاسم] ، وفي هذه المرحلة بدأت علاقته بأسرة آل المغربي ، وبدأ مرحلة الطلب العلمي .

٢ - المرحلة البغدادية : حيث سنوات التكوين العلمي بالتفرغ والإقبال على طلب العلم من كبار علماء العصر .

٣ - المرحلة المصرية : حيث عاد إلى خدمة آل المغربي وتعليمه أبناء هذه الأسرة ، ثم «ارتقى» إلى خدمة قائد قواد الحاكم بأمر الله آنذاك الحسين بن جوهر الصقلي .

٤ - مرحلة التطواف : وقد بدأت هذه المرحلة بعد أن قتل الحاكم بأمر الله قائده الحسين بن جوهر الصقلي ، وفي هذه المرحلة طوف ابن القارح في تكريت والموصل على ما ورد عند ياقوت ، والشام وميافارقين ثم قدم إلى حلب بعد أن تجاوز السبعين كما يذكر في الرسالة القارحية .

حدد عمر موسى باشا سنة وفاة ابن القارح في عام ٤٢٢هـ^(٤) ، غير أن هذا التاريخ يصطدم مع ما نعرفه من أن المعري كان «يملي» «رسالة الغفران» - التي جاءت ردأ على الرسالة القارحية في سنة ٤٢٤هـ (رسالة الغفران ص ٤٥) ، وهذا يعني أن ابن القارح كان لا يزال على قيد الحياة في ذلك الوقت ، لأنه لا يعقل أن يكتب المعري رسالة لأحد الأموات . وهكذا فكل ما نقوله فيما يتعلق بتاريخ وفاة ابن القارح هو أنه قد توفي بعد سنة ٤٢٤ .

* * *

وننتقل إلى الرجل الثاني ؛ فمن أبو القاسم المغربي ؟

في عام ١٩٨٠ نشرت دار اليمامة للبحث والترجمة ، كتاب «أدب الخواص» الذي ألفه أبو القاسم الحسين بن علي المغربي . وقد حقق حمد الجاسر هذا الكتاب وكتب له مقدمة شاملة ضمنها المحقق إجابة كافية عن أبي القاسم المغربي .

(٤) نظرات جديدة في غفران أبي العلاء د . عمر موسى باشا دمشق ١٩٨٩ ص ١٥ .

حوليات كلية الآداب

يمكن رصد أربع مراحل في حياة أبي القاسم هي :

- ١ - ولادته ونشأته المترفة في حلب (٣٧٠ - ٣٨٢) .
- ٢ - إقامته في مصر واشتغاله بالعلم (٣٨٢ - ٤٠٠) .
- ٣ - هربه من مصر وسعيه لأخذ ثأره من الحاكم بأمر الله (٤٠٠ - ٤٠٧) .
- ٤ - تنقله بين العراق والشام (٤٠٧ - ٤١٨)^(٥) .

في المرحلة الأولى حظي أبو القاسم الصغير بحياة مترفة مرفهة لأن جده ووالده كانا يخدمان في بلاط سيف الدولة الحمداني حيث كانا من كُتّاب ذلك الأمير .

وتُعدُّ المرحلة الثانية «أخصب أيام حياته إنتاجاً، وأحفلها بما له من آثار وأطولها زمناً» (أدب الخواص : ٢٣) وفي هذه الفترة توفر أبو القاسم على الدراسة الأدبية ، وأبدى ذكاء حاداً يرفده سعة اطلاع ومثابرة . وقد تجلّى هذا الذكاء في محاولته المبكرة في التأليف ، حيث اختصر كتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت ، وسمى هذا المختصر «المنخل» . وقد قال والده إن ابنه : «اختصر هذا الكتاب فتناهى باختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من ألفاظه ، وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة إلى الاختصار وجمع كل نوع إلى ما يليق به . . وكان جميع ذلك قبل استكمال سبعة عشرة سنة»^(٦) .

وقد أرسل أبو القاسم نسخة من هذا المختصر إلى أبي العلاء ، فرد عليه أبو

(٥) أدب الخواص ، الحسين بن علي المغربي تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر . الرياض ١٩٨٠ ص ٢٣ .

(٦) رسائل أبي العلاء المعري تحقيق د . إحسان عباس ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ ج ١ ص ١٨٤ .

العلاء «برسالة الاغريض» ، التي يقول في فقرة منها ؛ معلقاً على مختصر
إصلاح المنطق ، ما يلي :

«وقفت على مختصر إصلاح المنطق الذي كاد بسمات الأبواب ، يغني عن
سائر الكتاب ، فعجبت كل العجب من تقييد الإجمال بطلاء الأحمال ، وقلب
البحر إلى قلت النحر ، وإجراء الفرات في مثل الأخرات ، شرفاً له تصنيفاً ، شفى
الريب ، وكفى من ابن قريب»^(٧) .

ويدل أيضاً على ذكائه ، وسعة اطلاعه ، وشدة إقباله على الأدب ، ما ذكره
في كتاب «أدب الخواص» من أنه ألف هذا الكتاب وهو في الخامسة والعشرين
من عمره^(٨) .

ألف أبو القاسم أيضاً كتاب «الإيناس بعلم الأساب» ويذكر حمد الجاسر أنه
قد حققه وأعدّه للنشر^(٩) ، ويصف ابن خلكان هذا الكتاب بأنه «مع صغر حجمه
كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه»^(١٠) . وقد ترك أبو القاسم بعد وفاته حوالي
٢٦ مؤلفاً^(١١) .

وفي المرحلة الثالثة ، تعرض أبو القاسم إلى كارثة عنيفة حينما قتل الحاكم
بأمر الله والده وعمه واثنين من إخوانه حوالي ٤٠٠ هـ . ولا ندري كيف نجا أبو
القاسم من هذه المذبحة ، وما نعرفه هو أنه وبعد أن أفاق من هول الكارثة بدأ
يخطط لمغامرة سياسية طموحة ، يحاول فيها أن يثار من الحاكم بأمر الله عن

(٧) السابق ص ٢٤٢ .

(٨) أدب الخواص ص ٨٦ .

(٩) السابق ص ٣٣ .

(١٠) وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق د . إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ، ج ٢ ص ١٧٢ .

(١١) أدب الخواص ص ٣٠ - ٣٧ .

حوايل كاية الاداب

طريق إنشاء دولة تهدد نفوذ الدولة العبيدية في القاهرة ، وعن هذه المغامرة يخبرنا ابن خلكان بما يلي :

«وكان الوزير المذكور [أبو القاسم المغربي] من الدهاة العارفين . . . ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه ، وأخويه وهرب الوزير ، وصل إلى الرملة ، واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وبنيه وبنو عمه ، وأفسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ، وقال لحسان إن أبا الفتوح الحسن بن جعفر صاحب مكة لا مطعن في نسبه ، والصواب أن تنصبه إماماً وأطمعه في الملك وحقق له سهولة الأمر ، ثم توجه إلى الحجاز وأطمع صاحب مكة في الحاكم ومملكة الديار المصرية ، فأصغى إلى ذلك وبايعه ، وبايعه شيوخ الحسينيين ، وحسن له أبو القاسم أخذ مال البيت وما فيه من فضة ، فضربه دراهم وتلقب الراشد بالله ، وخطب بمكة لنفسه وسار لاحقاً بابن الجراح . فلما قرب من الرملة تلقاه مفرج وسائر العرب ، وقبلوا الأرض بين يديه ، وسلموا عليه بـ (أمير المؤمنين) . . . وقلق الحاكم بسببه ، وخاف على ملكه ، وأرسل إلى بني الجراح أموالاً كثيرة واستمالهم عن أبي الفتوح . . . ثم ركب أبو الفتوح إلى المفرج وقال له : فارقت نعمتي ، وكشفت في عداوة الحاكم صفحتي إنما لسكوني إلى ذمامك وثقتي بقولك ولي في عنقك عهد . وأرى حسناً - ولدك - قد أصلح أمره مع الحاكم ، فأنا خائف من غدره ، وما أريد إلا العود إلى وطني ، فسيره المفرج إلى وادي القرى ، واستجار المغربي [أبو القاسم] بالمفرج وسأله أن يسيره إلى العراق ، فأنفذه» (١٢) .

(١٢) وفيات الأعيان ص ١٧٤ - ١٧٥ .

وهكذا فشلت تلك المغامرة ، وكانت إمكانية نجاحها من البداية ضئيلة ، إلا أن اللافت للنظر في هذه المغامرة هو قدرة أبي القاسم على الإقناع والتحريض ، مما ولد هذه الحركة التي «أفلقت» الحاكم ، «وأخافته» على ملكه ، مما جعله ينفق «الأموال الكثيرة» للقضاء على تلك الحركة .

وفي المرحلة الرابعة طوف أبو القاسم ما بين بغداد والموصل وميافارقين ، حيث وزر في الأولى لشرف الدولة ، وفي الثانية لقرواش بن المقلد العقيلي ؛ وانتهى به المطاف في الثالثة حيث أقام عند سلطانها أحمد بن مروان الكردي وزيراً له إلى أن توفي سنة ٤١٨ ، ومن ميافارقين أرسل أبو القاسم إلى ابن القارح يدعوه للإقامة معه .

بعد هذا الاستعراض التاريخي لحياة هذين الرجلين ، يمكن استنتاج بعض الملاحظات :

١ - قضى ابن القارح جزءاً كبيراً من حياته في رعاية أسرة المغربي ؛ في رعاية الوالد في طفولته في حلب ، وفي فترة الرجولة في مصر ، وفي شطر من الكهولة عند الابن : «أبو القاسم» في ميافارقين .

٢ - إذا عقدت مقارنة أدبية بين الرجلين ، فستكون كفة أبي القاسم هي الراجحة بلا شك ، ففي الوقت الذي لم يترك فيه ابن القارح أية آثار أدبية على مدى عمره الطويل ، نجد أبا القاسم قد كتب أعمالاً أدبية منذ شبابه الباكر وخلف أعمالاً أدبية معروفة عند القدماء والمعاصرين .

٣ - تستوقف شخصية أبي القاسم الباحث ، سواء في جانبها الأدبي أو في جانبها الاجتماعي المتمثل في قوة حضور هذه الشخصية ، وشدة إقناعها ؛ ومما لا شك فيه أن الرجل الذي استطاع أن يحرك آلاف الرجال في حركة سياسية مناوئة لسلطة الحاكم بأمر الله ، كان رجلاً يمتلك القدرة على الإقناع والتأثير .

ب - البطولة داخل النص : مبارزة ذهنية :

يقصد بالبطولة داخل النص حضور ابن القارح في «رسالة الغفران» التي برز حضوره فيها في مكانين مختلفين وبصورتين متميزتين . ففي القسم الأول من «رسالة الغفران» ، والذي جاء على شكل قصة متخيلة لرحلة أخروية ، ظهر ابن القارح في صورة تقترب إلى حد كبير من صورة البطل بالمعنى الروائي الحديث ؛ لأنه كان البطل المركزي الذي تتمحور حوله كل الشخصيات والأحداث في هذا القسم القصصي . وتجدد الإشارة إلى أن ابن القارح كان منفعلاً في هذه الصورة ، لأن أبا العلاء استخدمه في هذا القسم «قناعاً» يعبر به ومن خلاله عن بعض الأفكار والمواقف . وأما في القسم الثاني الذي يشكل القسم الجوابي فقد كان حضور ابن القارح فاعلاً ؛ لأنه هو الذي كان يحدد المواضيع محل النقاش في هذا القسم ، في حين كان أبو العلاء يرد في هذا القسم (الجواب) على «الرسالة القارحية» فقرة فقرة .

إن الحضور القارحي في «رسالة الغفران» يعتمد على قراءة أبي العلاء «للرسالة القارحية» ؛ التي بسببها أدخل ابن القارح الجنة في القسم الأول ، وتقيّد بالرد على فقراتها في القسم الثاني ، وبهذا تكون «رسالة الغفران» قراءة قديمة «للرسالة القارحية» . إن أي قراءة معاصرة يجب ألا تقتصر على قراءة تلك «القراءة القديمة» ، بل يجب أن تنطلق من قراءة الرسالتين معاً وبحسب التسلسل التاريخي ، إن هي أرادت أن تصل إلى «المعنى العميق» الكامن وراء كل رسالة ؛ وبناء على هذا المنظور الجديد للقراءة ، ستكون «الرسالة القارحية» هي نقطة الانطلاق ، لأنها الأسبق في الفعل والزمن .

ولتحليل هاتين الرسالتين على نحو مفصّل ، سأستخدم نوعين من القراءة ؛

حيث سأبدأ بقراءة الرسالتين - في تتابعهما الزمني - قراءة مطابقة^(١٣)، ثم أنهي تحليلي بقراءة تأويلية تعتمد على استنطاق النص عن طريق ملء الفراغات المسكوت عنها^(١٤) بغرض الوصول إلى الأيديولوجيا الذاتية^(١٥) لكل كاتب .

١ - التحدي : الرسالة القارحية :

عندما كتب ابن القارح رسالته ، لم تكن بينه وبين أبي العلاء علاقة شخصية ، أو معرفة مباشرة ، أو مراسلات سابقة . فما هو الحدث الذي أثار فيه انفعالا دفعه إلى كتابة «الرسالة القارحية»؟ وكيف قُدمت لنا تلك الرسالة؟ وما المعنى العميق أو الحقيقي للرسالة القارحية؟

أعتقد أن الحدث الذي أثار ابن القارح هو هذه الجملة التي قالها أبو العلاء متحدثاً عن ابن القارح .

«هو الذي هجا أبا القاسم»

إن هذه الجملة/ الحدث ، تختزل ابن القارح إلى رجل جاحد للجميل .

(١٣) القراءة المطابقة هي «القراءة التي تجعل همها البحث عن الأساس الايستمولوجي [المعرفي] للمقروء ، وليس عن وظيفته الأيديولوجية» .

نحن والتراث ، محمد عابد الجابري . المركز الثقافي العربي ، الطبعة السادسة ص ١٨١ الهامش .

(١٤) عن مفهوم «ملء الفراغات» يراجع كتاب :

The Act of Reading, Wolfgang Iser, Baltimore: John Hopkins University, 5th, ed 1991.

خاصة : الفصل الثامن .

(١٥) الأيديولوجيا الذاتية يقصد بها هنا الموقف الذاتي للكاتب كما سيظهر في «المعنى العميق» للنص .

حوليات كلية الآداب

أما الانفعال فقد كان غضباً شديداً من جانب ابن القارح لأنه أدرك دلالة هذه الجملة بكل أبعادها ، لهذا نجده يرد على أبي العلاء :

«فذلك منه - أدام الله عزه - رائع لي . خوفاً أن يستشر طبعي ، وأن يتصورني بصورة من يضع الكفر موضع الشكر» .

إن هذا الانفعال/ الغضب هو نقطة الانطلاق لكتابة «الرسالة القارحية» ، ولكن الأمر الذي يستوقف القارئ هو أن الإشارة إلى هذه الجملة والتعبير عن هذا الغضب قد جاء في الثلث الأخير من الرسالة . فما سبب هذا التأخير؟ للبحث عن السبب يجدر بنا أن نميز بين «المؤلف الحقيقي» و«المؤلف الضمني»^(١٦) . فانفعال الغضب حدث للمؤلف الحقيقي ، لابن القارح ؛ الذي كان يعيش في مطلع القرن الخامس الهجري ، وكان يزور حلب حين وصلته كلمة المعري القادحة فأثارت فيه الغضب والضيق ، أما «المؤلف الضمني» فهو «ابن القارح» في أثناء كتابته «للرسالة القارحية» . بناء على هذا التمييز نستطيع أن نحدد موقفين مختلفين للانفعال نفسه . فمن الجائز أن يكون ابن القارح قد عبّر بصوته المباشر وخاطب بعض أصدقائه عن استهجانه لتحقير أبي العلاء له بسبب هجائه لأبي القاسم المغربي ، وفي دفاعه عن نفسه سيتهم ابن القارح أبا العلاء في حكمه وأبا القاسم في سلوكه . أقول : من الجائز - بل من المتوقع - أن يدافع ابن القارح عن نفسه بهذه الطريقة المباشرة ، ولكن هذه الطريقة انتهت مثل ملايين الكلمات التي ضاعت في الزمن ، ولكن عندما أراد ابن القارح أن

(١٦) عن مفهوم : «المؤلف الضمني» ينظر كتاب :

The Rhetoric of Fiction. Wayne C. Booth, 2d ed, Penguin Books.

خاصة الصفحات ٧٠ ، ٧١ ، ١٥١ .

«يسجل» هذا الاعتراض بطريقة أدبية تخلق عن المباشرة والعفوية ، وتحول إلى «مؤلف ضمني» يصطنع لنفسه أسلوباً معيناً في سياق أدبي معروف .

وهكذا نلاحظ أن الفرق بين المؤلف الحقيقي والمؤلف الضمني ، سيظهر مباشرة في الشكل أو السياق الذي وضع فيه ابن القارح رسالته التي اتخذت سياق «الرسالة الإخوانية» . والمفارقة لا تكمن في أنه ليست بين ابن القارح وأبي العلاء «أخوة» على المستوى الشخصي أو الفكري فحسب ، بل تكمن أيضاً في أن «المؤلف الضمني» يكتب رسالة إخوانية في الظاهر أو على «المستوى السطحي» للرسالة ، أما على «المستوى العميق» للرسالة ، فسيظهر أن هذه «الإخوانية» مجرد حيلة فنية وتعبر عن أفكار لن يكون بالإمكان التعبير عنها لو جاء الخطاب بصورة شخصية وبصوت المؤلف الحقيقي .

والآن كيف قدم لنا المؤلف الضمني «الرسالة القارحية»؟

في سبيل الوصول إلى «قراءة مطابقة» لصوت هذا المؤلف سأقدم لوحة تخطيطية/ شكلية «لِلرسالة القارحية» .

حوليات كلية الآداب

رسالة ابن القارح

عدد الصفحات : ٤٧ - صفحة من ص ٢١ - ص ٢٨

عدد الفقرات : ٦٦ فقرة

رقم الفقرة	الموضوع	الصفحة
١ -	الاستهلال	نصف ٢١
٢ -	التفدية والحنين إلى أبي العلاء	٢١ - ٢٢
٣ -	الأمّل في لقاء أبي العلاء	٢٢
٤ -	الدعاء لأبي العلاء بأن يتمتع بما يعيش فيه من فضل ومكانة	٢٢ - ٢٣
٥ -	الفرق بين ابن القارح وأبي العلاء	٢٣ - ٢٤
٦ -	ورود ابن القارح حلب	آخر سطر في ٢٤ - منتصف ٢٥
١ / ٦	حكاية أبي القطران	٢٥
٧ -	مدح أبي العلاء بأنه أعلم من «سيبويه» في النحو	٢٦
٨ -	رسالة الزهرجي لأبي العلاء وشكوى ابن القارح	٢٦ - ٢٧
	من أقيوام يدعون العلم والأدب .	
٩ -	كتب الزهرجي يهودية	٢٧
١٠ -	القدح في المتنبي	٢٨ - ٢٩
١ / ١٠	كتاب القطريلي وابن أبي الأزر الذي يذكر حبس المتنبي في بغداد	٢٩ - ٣٠
١١ -	غيظ ابن القارح على الزنادقة والملحدين	منتصف ٣٠

رقم الفقرة	الموضوع	الصفحة
١ / ١١	بشار بن برد	٣٠
٢ / ١١	صالح بن عبد القدوس	٣١
٣ / ١١	القصار الأعور	٣٢
٤ / ١١	الصناديقي	٣٢
٥ / ١١	الوليد بن يزيد	٣٢ - ٣٤
٦ / ١١	أبو عيسى بن الرشيد	٣٤
٧ / ١١	الجنابي	٣٤ - ٣٥
١ / ٧ / ١١	حديث أبي عبدالله الطائي الكوفي	٣٥ - ٣٦
٨ / ١١	الحسين بن منصور الحلاج	٣٦ - أول سطرين من ٣٨
٩ / ١١	الشلمغاني	٣٨
١٠ / ١١	أحمد بن يحيى الراوندي	آخر سطر في ٣٨ - أول سطرين في ٤٠
١١ / ١١	ابن الرومي	٤٠ - ٤١
١٢ / ١١	أبو تمام	٤١
١٣ / ١١	المازيار والأفشين	٤٢
- ١٢	من (١٢-١٤) الكلام ناقص وغير واضح	٤٣
- ١٣		٤٣
- ١٤		٤٣
- ١٥	صعوبة استقصاء الكلام في موضوع الزندقة	٤٣
- ١٦	شكوى ابن القارح من الزمن	٤٤

حوليات كلية الآداب

رقم الفقرة	الموضوع	الصفحة
١٧-	جزع ابن القارح من التقدم في السن	السطر الأخير في ٤٤ - آخر سطر في ٤٥
١٨-	ثناء أهل معرة النعمان على أبي العلاء	٤٦ - ٤٥
١٩-	انتقال مفاجئ للحديث عن أتباع الرسول من الموالي ، ومعاناة الرسول ﷺ والمسلمين في أول ظهور الإسلام .	٤٨ - ٤٦
٢٠-	ابتداء دعوة الرسول (ﷺ)	٤٩ - ٤٨
٢١-	الدعوة إلى تأمل جهاد الرسول ﷺ	٥٠ - ٤٩
٢٢-	استعانة ابن القارح بالله على دفع شهواته الدنيوية	٥١ - ٥٠
٢٣-	مخاطبة ابن القارح للدنيا	٥١
٢٤-	رفض ابن القارح كأس خمر عرضت عليه	٥٢
٢٥-	عتاب ابن القارح لنفسه	٥٤ - ٥٣
٢٦-	حكاية فاذوه	٥٥ - ٥٤
٢٧-	حديث جبريل مع فرعون	٥٥
٢٨-	تعليق ابن القارح على عبارة أبي العلاء التي قال فيها : «أعرفه [ابن القارح] خبراً [أي : سماعاً] هو الذي هجا أبا القاسم بن علي بن الحسين المغربي» .	٥٥ - أول سطرين من ٥٦
٢٩-	اختلاف ابن القارح إلى أبي الحسين المغربي . طلب ابن القارح للعلم عند ابن خالويه في حلب . انتقاله إلى بغداد ، أساتذته هناك	٥٦ - السطر الأول من ٥٧

رقم الفقرة	الموضوع	الصفحة
٣٠-	سفر ابن القارح إلى مصر لزومه أبي الحسين المغربي	٥٧
٣١-	انتقاله إلى خدمة أبي عبدالله الحسين بن جوهر استنذانه في الحج حيث حج خمس سنوات . خروجه من مصر بعد مقتل الحسين بن جوهر . سفره في النهاية إلى أبي القاسم المغربي في «ميفارقين»	٥٨
٣٢-	العلاقة بين ابن القارح وأبي القاسم المغربي	٥٩
١ / ٣٢	حرمت ابن القارح	٥٩
٢ / ٣٢	وصف ابن القارح للشمة	٥٩ - ٦١
٣ / ٣٢	صفة أبي القاسم كما يراه ابن القارح	٦١
٤ / ٣٢	سبب بغض ابن القارح لأبي القاسم المغربي	آخر سطر في ٦١-٦٢
٣٣-	اعتذار ابن القارح لأبي العلاء عن عدم الحضور عود إلى مدح أدب أبي العلاء . الإشادة بحفظه وذاكرته	٦٢-٦٣
٣٤-	احتشاد ابن خالويه وثقة أبي الطيب اللغوي عند السؤال	٦٣
٣٥-	اجتهاد العلماء في الحفظ	٦٣
٣٦-	انصراف ابن القارح إلى اللذات في مصر	٦٣
٣٧-	حكاية الرجل والجارية البكر / الثيب	٦٤

حوايل كلف الاداب

رقم الفقرة	الموضوع	الصفحة
٣٨-	بنت أخت ابن القارح تسرق منه ثلاثة وثمانين ديناراً .	آخر أربعة أسطر في ٦٤
٣٩-	عجز ابن القارح عن لقاء أبي العلاء	٦٥
٤٠-	أبو بكر الشبلي يمدح الله	٦٥
٤١-	ابن السماك يعظ الرشيد	٦٥ - منتصف ٦٦
٤٢-	ثناء ابن القارح على الله	٦٦ - ٦٧
٤٣-	مقرئ تنيس	٦٧
٤٤-	أبو بكر الشبلي والحمل المشوي	٦٧
٤٥-	ختام الرسالة	السطر الأول من ٦٨
٤٦-	حاشية ختامية يطلب فيها ابن القارح من أبي العلاء : - نقد هذه الرسالة - السرعة في الرد على الرسالة - الوعد بتفسير الرد على هذه الرسالة في حلب وغيرها من البلدان .	٦٨

من هذا المخطط الشكلي للرسالة يمكن ملاحظة ما يلي :

أ - التفكك السطحي للرسالة وتنافر أجزائها ، فليس هناك محور موضوعي أو منطقي يسيطر على الرسالة ويحدد مسار الخطاب . وإنما هناك انتقالات مفاجئة بين مواضيع مختلفة . ويمكن ملاحظة أربعة محاور أساسية تطرقت إليها «الرسالة القارحية» ، وباعتبار أولوية ورود هذه المحاور في الرسالة يمكن تقديمها كما يلي :

١ - المحور الأول : مخاطبة أبي العلاء ، وتقع هذه المخاطبة في عشر فقرات هي : (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦) .

٢ - المحور الثاني : حديث ابن القارح عن نفسه ، وجاء هذا الحديث في إحدى وعشرين فقرة هي : (٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٢/١ ، ٣٢/٢ ، ٣٢/٣ ، ٣٢/٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢) .

٣ - المحور الثالث : الحديث عن الملحين الذي جاء في خمس عشرة فقرة هي : (٩ ، ١٠ ، ١١/١ - ١١/١٣) .

٤ - المحور الرابع : الحديث عن أبي القاسم المغربي ، ويقع هذا الحديث في ست فقرات هي : (٢٨ ، ٣٢ ، ٣٢/١ ، ٣٢/٢ ، ٣٢/٣ ، ٣٢/٤) .

وأخيراً تناثرت عشرون فقرة في ثنايا الرسالة ، فيما يمكن أن نطلق عليه «الفقرات المبعثرة» وهذه الفقرات هي : (١ ، ٦/١ ، ١٠/١ ، ١١/٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ط ، ٤٤ ، ٤٥) .

حوايلات كلية الاداب

ب - تضخم الإحساس بالذات من جانب ابن القارح ، وقد تجلى هذا على المستوى الشكلي في عدد الفقرات التي تحدث فيها عن نفسه حيث كانت هي الأكثر بين المحاور الأخرى . وتجلى هذا الإحساس مرة أخرى في جانب أكثر خطورة حين قدم أبا القاسم المغربي ضمن رؤية ذاتية بحتة ، وهذا ما جعلني أكرر الفقرات التي تتحدث عن أبي القاسم ضمن الفقرات التي تتحدث عن ابن القارح ، لأنه يصعب ، إن لم يكن مستحيلاً ، الوصول إلى فكرة محايدة عن أبي القاسم المغربي لدى الاعتماد الكلي على ما تقوله الرسالة عن هذه الشخصية .

ج - تقاطع الحديث عن الشخصيات الرئيسة في هذه الرسالة ، في فقرة واحدة هي الفقرة (٢٨) . وهذا يؤكد ما ذكرته من أن سبب كتابة «الرسالة القارحية» هو الرد على اتهام أبي العلاء . ويلاحظ أن المؤلف الضمني يحاول في هذه الفقرة أن «يصحح» عبارة المعري السابقة لتكون على هذه الصورة :

أبو العلاء : المخاطب / الجاهل

ابن القارح : المتحدث / الضحية

أبو القاسم : موضوع الحديث / المتهم .

فكيف قدم لنا «المؤلف الضمني» هؤلاء الرجال الثلاثة؟ وكيف تحدث عن الزنادقة؟

* أبو العلاء :

اتسم الحديث عن أبي العلاء بالمبالغة الشديدة في الثناء والمدح ، وتظهر هذه المبالغة في بداية الرسالة ، وفي الفقرة الثانية تحديداً ، حيث قدم لنا حين ابن القارح إلى أبي العلاء كما يلي :

«ويعلم الله الكريم - تقدّست أسماؤه - أنني لو حننت إليه - أدام الله تأييده - حنين الوالدة إلى بكرها ، أو ذات الفرخ إلى وكرها ، أو الحمامة إلى ألفتها ، أو الغزالة إلى خشفها ، لكان ذلك مما تغيره الليالي والأيام ، والعصور والأعوام ، لكنه حنين الظمآن إلى الماء ، والخائف إلى الأمن ، والسليم [الملدوغ] إلى السلامة ، والغريق إلى النجاة ، والقلق إلى السكون ، بل حنين نفسه النفيسة إلى الحمد والمجد» (رسالة الغفران ص ٢١ - ٢٢) .

وفي آخر الفقرة الخامسة تُعقد مقارنة بين الرجلين يتواضع فيها ابن القارح أمام أبي العلاء على نحو مبالغ فيه ، كما يتضح في الشائيات التي تستقطب هذه المقارنة :

«ومن أين للضباب [ابن القارح] صوب السحاب [أبو العلاء] ، وللغراب هوى العقاب ! وكيف وقد أصبح ذكره في مواسم الذكر أذانا ، وعلى معالم الشكر لساناً ؟ فمن دافع العيان ، وكابر الإنس والجان ، واستبد بالإنفك والبُهتان ، كان كمن صالب بوقاحته الحجر ، وحاسن بقباحته القمر» (ص ٢٤) .

وأما في الفقرة السابعة ، فقد قدم مدح أبي العلاء منقولاً عن أحد الأشخاص الذي كان يرى أن أبا العلاء «بالنحو أعلم من «سيبويه» ، وباللغة والعروض من «الخليل» ، فقلت [ابن القارح] والمجلس يأذن [يسمع] : بلغني أنه [أبو العلاء] - أدام الله تأييده - يصغرُ كبيره ، وينزرُ صغيره ، فيصير تصغيره تكبيراً وتحقيره تكثيراً . وهكذا شاهدت من شاهدت من العلماء رحمهم الله أجمعين» (ص ٢٦) .

وفي الفقرة الثالثة والثلاثين (٣٣) يعتذر ابن القارح عن عدم زيارة أبي العلاء ، ويمدح أدبه مدحاً شاملاً ، ثم يعود للمقارنة بينه وبين نفسه في قوله : «وأنا في مكاتبته حضرته بمنظوم أو منشور ، كمن أمد النار بالشرر ، وأهدى الضوء

حوليات كلية الآداب

إلى القمر ، وصب في البحر جرعة ، وأعار سير الفلك سرعة ، إذ كان لا يحل
النقص بواديه ، ولا يطور [يحوم] السهو بناديه» (ص ٦٢) .

ومما يسترعي الانتباه هنا أن هذا المدح والثناء يأتي دائماً في سياق عام ،
فلا يتعلق المدح بموقف معين من مواقف أبي العلاء ، ولا بإشارة محددة إلى
أي من أعماله الأدبية . ولكن عندما خرجت الرسالة من المدح العام والإطراء
الشامل إلى الموضوع الذي بسببه كُتبت «الرسالة القارحية» ؛ أعني الفقرة
(٢٨) ، تعرض هذا المدح لهزة عنيفة ، حيث بدأ «المؤلف الضمني» وكأنه قد
نسي أو تناسى كل ما وهب أبا العلاء من صفات جميلة في حديثه السابق ،
وأبرز مظاهر هذا النسيان أو التناسي أن النقص بدأ يحل بوادي أبي العلاء
ويطور السهو بناديه .

وحين تُقرأ هذه الفقرة مرة أخرى ، يلاحظ كيف اختلف الحديث عندما
تعلق الأمر بالشأن الشخصي :

«بلغني عن مولاي الشيخ - أدام الله تأييده - أنه قال وقد ذكرت له :
«أعرفه خيراً ، هو الذي هجا أبا القاسم بن علي بن الحسين المغربي» .

فذلك منه - أدام الله عزه - رائع لي ، خوفاً أن يستشر طبعي وأن يتصورني
بصورة من يضع الكفر موضع الشكر . وهو بتعريف التنكير ، أنفع لي عنده ،
لجلالة قدره ودينه ونسكه ، وأنا أطلعه طلعه [أخبره بغامض أمره] ليعرف خفضه
ورفعه ، وفراده وجمعه» (ص ٥٦) .

يقرر المؤلف الضمني هنا أموراً متعددة ، منها :

١ - رفض تهمة أبي العلاء لابن القارح بالجحود ونكران الجميل ، فأبو العلاء
«يستشر» طبع ابن القارح ، ويتهمه ، بل و«يختزله» إلى صورة الرجل
الجاحد للجميل ، فجاءت هذه الفقرة لتدراً عن ابن القارح هذه التهمة .

٢ - لدرء هذه التهمة ، يلاحظ أن الرسالة تشير إلى «جهل» أبي العلاء بحقيقة أبي القاسم ولهذا تعدّ الرسالة بكشف حقيقة أبي القاسم بهذه الجملة «وأنا أطلعه طلعه ، ليعرف خفضه ورفع ، وفراده وجمعه» . صحيح أن أبا العلاء يعرف «ما يرفع» أبا القاسم ولكنه بسبب الجهل أو التحيز لا يعرف «ما يخفضه» ولهذا فإن «الرسالة القارحية» ستسد هذا «النقص» عند أبي العلاء .

٣ - نقد لتسرع أبي العلاء في اتهام ابن القارح قبل أن يعرف «الحقيقة» كاملة . فإذا كان هذا التسرع في الحكم «الخاطئ» يرجع إلى الجهل فلا بد من تصحيح هذا الخطأ بعد أن تتوفر «المعرفة» الكاملة ، وأما إذا كان سببه «التحيز» فهذا أمر لن يفيد معه أية محاولة لأنه مبني على الهوى .

هكذا نلاحظ أن الحديث عندما وصل إلى الشأن الشخصي ، تحول المدح والثناء إلى قرح واعتراضات . ويمكن صياغة هذا القرح في هذه الصورة : لقد «تسرع» أبو العلاء في اتهام ابن القارح بالجحود ، لا سيما وهو «يجهل» خفايا العلاقة التي بينه وبين أبي القاسم . إن هذا التسرع والجهل يقدرحان في مصداقية حكم أبي العلاء من ناحية ، وفي نزاهته الأخلاقية بين هذين الخصمين من ناحية أخرى . لقد بدأ المؤلف الضمني من المدح والثناء ولكنه انتهى بالقرح والتقليل من شأن أبي العلاء وأحكامه .

ولتقديم «الحقيقة» عن طرفي الصراع : ابن القارح ، وأبي القاسم ، عرض المؤلف الضمني «صورة بديلة» لهما ، فما هذه «الصورة البديلة» لهذين الرجلين .

* ابن القارح :

تحاول هذه الصورة أن «تجمل» ابن القارح على ثلاثة مستويات :

حوايلات كلية الاداب

١ - التكوين العلمي : حيث حظي الرجل بالتعلم على يد كبار العلماء في عصره ؛ بدءاً بابن خالويه وانتهاءً بمشايع العلماء في بغداد . وفي سنوات التكوين كرس ابن القارح حياته على نحو تام في طلب العلم عند هؤلاء الشيوخ . في هذه « التلمذة » وهذا الجهد المبذول في طلب العلم ، يحاول المؤلف الضمني أن « يوثق » لنا صحة علم ابن القارح ، وجده في تحصيل هذا العلم .

٢ - المكانة الاجتماعية : وفي هذا السياق يعامل عليّة القوم ابن القارح ، معاملة كريمة ، تقوم على الندية والمماثلة ، وهذا ما يظهر في قوله : « ثم سافرت إلى مصر ، ولقيت أبا الحسن المغربي ، فألزماني أن لزمته لزوم الظل ، وكنت منه مكان المثل في كثرة الإنصاف والحنو والتحاف » (ص ٥٧) .

إن هذه الجملة تقدم اللقاء بين ابن القارح وأبي الحسن المغربي ، وكأنه قد تم بصورة عرضية غير مقصودة من ابن القارح ، وتكشف من ناحية أخرى عن أن ابن القارح كان هو المطلوب وليس الطالب ، فأبو الحسن المغربي هو الذي ألح في طلبه « وألزمه » أن يكون من خاصته . يحاول ابن القارح في هذا كله أن يبعد عن نفسه تهمة السعي إلى أبي الحسن المغربي أو الاستعانة به .

٣ - القدرة الأدبية ، وحضور البديهة ، وقد ذكرت هذه القدرة في معرض الحديث عن حكاية دارت ذات ليلة بين ابن القارح وأبي القاسم المغربي : « وقال [أبو القاسم] لي ليلة : أريد أن أجمع أوصاف الشمعة السبعة في بيت واحد ، وليس يسنح لي ما أرضاه . فقلت : أنا أفعل من هذه الساعة .

فقال لي : أنت جذيعها المحكك [صاحب الرأي القاطع] ، وعذيقها المرجب [صاحب الفكر البعيد] .

فأخذت القلم من دواته وكتبت بحضرته :

لقد أشبهتني شمعة في صبابتي وفي هول ما ألقى وما أتوقع
نحول ، وحرق ، في فناء ووحدرة وتسheid عين ، واصفرار ، وأدمع

فقال : كنت عملت هذا قبل هذا الوقت

فقلت : تمنعني سرعة الخاطر وتعطيني علم الغيب؟» (ص ٦٠) .

في هذه الحكاية يفتخر ابن القارح «بسرعة الخاطر» الذي تـؤازره ملكة أدبية رفيعة ، بينما يعرض بعجز أبي القاسم المغربي ، الذي كابد وقتاً طويلاً وهو يحاول أن يقول وصفاً للشمعة ، ولكن ذهنه يكل ، وملكته تخور ، إن ما تهدف إليه هذه المقارنة هو أن تنسحب هذه الحادثة المفردة في تلك اللحظة الجزئية على حياة الرجلين بأكملها ، فتكون النتيجة أن يظهر أبو القاسم المغربي بمظهر المدعي المغرور المتطاوول ، ويظهر ابن القارح في مظهر الأديب الحق المتواضع المظلوم . وهذا ينقلنا مباشرة إلى «الصورة البديلة» للشخصية الثانية .

* أبو القاسم المغربي :

تنطلق هذه الصورة من محاولة تشويه هذا الرجل ، وقد تجلت هذه المحاولة في عدة اتهامات :

١ - أخطر هذه الاتهامات ، هو الاتهام المبطن الذي يطلقه ابن القارح ضد أبي القاسم ، ويحمله فيه قتل والده على يد الحاكم بأمر الله . ومما تذكره «الرسالة القارحية» أن أبا القاسم قال لابن القارح ذات يوم :
«ما نرضى بالخمول الذي نحن فيه ، قلت : وأي خمول هنا؟ تأخذون من مولانا - خلد الله ملكه - في كل سنة ستة آلاف دينار ، وأبوك من شيوخ الدولة وهو معظم مكرم . فقال : أريد أن تصار إلى أبوابنا الكتاب والمواكب والمقانب ، ولا أرضى بأن يجري علينا كالولدان والنسوان .

حوايلات كليف الأداب

فأعدت ذلك على أبيه فقال : ما أخوفني أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه . وقبض على لحيته وهامته (ص ٥٧) .

إن ما يريد أن يقوله المؤلف الضمني على نحو غير مباشر هو التالي : أن أبا القاسم هو المسؤول عن نكبة آل المغربي ، لأن هذه الحكاية قد نقلت إلى الحاكم بأمر الله ؛ الأمر الذي جعله يضع آل المغربي تحت المراقبة الشديدة ، وعندما رفع إليه ما يريبه من أبي القاسم ، أمر بقتل الأسرة حتى يقضي على الخطر في مهده . إن هذه «التهمة» تتناقض مع المعلومات التاريخية التي لم تذكر طموح أبي القاسم من ضمن أسباب نكبة تلك الأسرة ، ولهذا نجد ابن العديم يرفض هذا الاتهام كلياً عندما قال : «وقد كان بين أبي القاسم المغربي وبين علي بن منصور [ابن القارح] ما يوجب أن لا يقبل قوله فيه» (١٧) .

٢ - ويتمثل الاتهام الثاني في وصف أبي القاسم بسوء الخلق من ناحيتين ؛ الأولى : عدم حفظ الحرمات ، والثانية الجنون المطلق ، كما تفصل هذه الحكاية :

«وقلت له ونحن على أنس بيني وبينه : لي حرمت ثلاث : البلدية [كوننا من بلد واحد] ، وتربية أبيه لي ، وتربيتي لإخوته . قال : هذه حرم مهتكة : البلدية نسب بين الجدران ، وتربية أبي لك منة لنا عليك ، وتربيتك لإخوتي بالخلع والدنانير .

أردت أن أقول له : «استرحمت من حيث تعب الكرام» فخشيت جنون جنونه ، لأنه كان جنونه مجنوناً ، وأصح منه مجنون ، وأجن منه لا يكون» (ص ٥٩) .

(١٧) أدب الخواص ص ١٨ .

أعتقد أن ما «جنن» ابن القارح ، هو رد أبي القاسم الذي جاء مفحماً إلى حد بعيد . لقد أرتج على ابن القارح أمام هذا الرد ، حتى وهو يكتب ، فلم يجد ما يقول إلا هذا العبث اللفظي الذي يفضحه ولا يرد على كلام أبي القاسم . لقد كان موقفه ينضح بالإدلال بالنفس والندية كما يظهر في هذه العبارة «تربية أبيه لي ، وتربيتي لإخوته» ولكن هذه العبارة من وجهة نظر أبي القاسم عبارة مغالطة ، فإذا كان والده [والد أبي القاسم] متفضلاً على ابن القارح مرتين ؛ مرة في الطفولة بالرعاية ، ومرة في مرحلة الرجولة بالعطاء ، فإن ابن القارح ليس له فضل في كلتا الحالتين . لقد كان معلماً عند أسرة ثرية ، وكان يأخذ مقابل هذا التعليم جزاء مادياً : «الخلع والدنانير» وهذا ما يجعل أبا القاسم يرفض ادعاء ابن القارح «تربية» إخوته ، فهذه الكلمة تتضمن معنى التفضل والإحسان ولم يكن الأمر هكذا بالنسبة لابن القارح مع أسرة المغربي . لقد وضع أبو القاسم ابن القارح في «حجمه الحقيقي» عندما رد تلك الحرمات ورفض هذه الندية .

٣ - الاتهام الثالث : ويظهر على شكل الطعن بكفاءة أبي القاسم الأدبية ، ويتفوق ابن القارح عليه في هذا المجال . ولكن هذا الاتهام ينقضه ما كتبه في «البطولة خارج النص» : «إضاعة تاريخية» حيث يلاحظ أن ابن القارح ، وبرغم أنه قد تجاوز السبعين من عمره عندما كتب رسالته إلى أبي العلاء ، لم يجد ما يفتخر به إلا التباهي بأنه قد درس على كبار علماء عصره . وعندما أراد أن «يستعرض» قدرته الأدبية أشار إلى هذه الحكاية [أقصد حكاية الشمعة] التي يبدو أنها كانت «يتيمة» لم تتكرر في حياته (١٨) .

(١٨) مثلما ذكر ابن القارح هذه الحكاية متباهياً أمام أبي العلاء ، نجده يذكرها ، ومتباهياً أيضاً أمام أحد معاصريه الذين قابلهم إما في بغداد أو تكريت ، ينظر : معجم الأدباء ج ٤ ص ٣٣١ .

حوليات كلية الآداب

على النقيض من هذا «الفقر» الأدبي ، في هذا العمر الطويل ، يبدو لنا أبو القاسم المغربي ، صاحب مؤلفات معروفة منذ فجر الشباب ، أذكر منها كتاباً واحداً وصلنا هو كتاب «أدب الخواص» . ومن قرأ هذا الكتاب ، يعرف أن مؤلفه كان واسع الاطلاع غزير المعرفة رفيع الأسلوب ، وإذا عرف أن هذا الكتاب ، قد كتبه أبو القاسم وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، فسيبدو اتهام ابن القارح اتهاماً لا يقوم على أساس صحيح .

ونتقل أخيراً إلى أسباب بغض ابن القارح لأبي القاسم كما ذكرتها الرسالة القارحية :

«وبغضي له - شهد الله - حياً وميتاً ، أوجبه أخذه محاريب الكعبة ، الذهب والفضة ، وضربها دنائير ودراهم وسماها «الكعبية» ، وأنهب العرب الرملة ، وخرب بغداد ، وكم دم سفك ، وحريم انتهك ، وحررة أرمل ، وصبي أيتم !!» (ص ٦٢) .

تشير هذه الفقرة إلى محاولة أبي القاسم الثورة على الحاكم بأمر الله بعد نكبة أسرة المغربي ، ولأنني قد تحدثت عن هذه المغامرة في : البطولة خارج النص «اكتفي بالإحالة على ما هناك للمقارنة بين الأحداث التاريخية وتقديم هذه الأحداث في «الرواية القارحية» . وأول ما تجدر ملاحظته أن هذه الرواية القارحية قد سكتت متعمدة عن تقديم محاولة أبي القاسم في سياقها التاريخي والنفسي ؛ فمن حيث السياق التاريخي سكتت عن الأطراف التي شاركت أبا القاسم في حركته المتمردة . ومن حيث السياق النفسي سكتت عن السبب الذي دفع أبا القاسم لقيادة تلك الحركة .

* * *

في الفقرة الحادية عشرة (١١) ، انتقلت «الرسالة القارحية» انتقالاً مفاجئاً من الحديث عن المتنبي إلى تسجيل غيظ ابن القارح على «الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ، ويستعذبون القدر في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين» (ص ٣٠) . وبعد هذا التعريف للزندقة قدمت لنا الرسالة قائمة طويلة بمن تراهم ملحدين وزنادقة .

ولي على هذا التعريف والقائمة بعض الملاحظات :

- ١ - يبدو هذا التعريف للزندقة وكأنه «مفصل» على ديوان أبي العلاء «لزوم ما لا يلزم» ، وبه يكون أبو العلاء ضمن دائرة المتهمين و«المغضوب عليهم» من قبل ابن القارح باعتباره زنديقاً .
- ٢ - مفهوم الزندقة - في الرسالة - مفهوم واسع ، يستوعب بعض الخارجين على السلطة (الجنابي ، القصار الأعور ، والمازيار والأفشين) ، وبعض المتصوفة (الحلاج) ، وبعض الشعراء (ابن الرومي ، أبو تمام ، بشار بن برد) .
- ٣ - عند الحديث عن أحمد بن يحيى الراوندي - وهو الملحد الحقيقي بين من ذكر (١٩) - اكتفى ابن القارح بتقديم بعض المعلومات الشخصية عن هذا الرجل ؛ وكيف كان صالحاً ثم ألحد ، وذكر قائمة بكتبه دون الدخول في نقاش أو دحض أو تفصيل لما ورد في هذه الكتب . وهذا الموقف قد يعني إما أن ابن القارح لم يقرأ تلك الكتب قراءة تفصيلية ، أو أنه لا يستطيع الرد عليها ، أو أنه لا يريد أن يناقش مقولات تلك الكتب .

(١٩) عن هذه الشخصية ، ينظر كتاب :

من تاريخ الإلحاد في الإسلام ، عبدالرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ط ٢
- ١٩٨٠ - ص ص : ٦٥ - ١٥٤ .

حوليات كلية الآداب

وسأقدم مثلاً يوضح ما أقول :

«صنّف : (كتاب التاج) يحتج فيه لقدم العالم ، فنقضه أبو الحسين الخياط»
(ص ٣٩) .

إن هذه الجملة موجزة ولا تقدم معلومات مفيدة . وكل ما تذكره هو اسم الكتاب وموضوعه ، وأن هناك من قام بنقضه . وهذا الكلام لا يفيد القارئ ولا يقدم اعتراض ابن القارح .

٤ - أدرج ابن القارح جماعة من أصدقاء المعري - الأحياء والأموات - في دائرة الزندقة ؛ الأول كان أبا الفرج الزهرجي الذي كان معاصراً لأبي العلاء ، وأرسل إليه مع ابن القارح رسالة إخوانية . وقد لمز ابن القارح هذا الرجل عندما قال عن كتبه إنها «يهودية ، قد برئت من الشريعة الحنيفية» ص ٢٧ . والثاني هو المتنبّي الذي يكنّ له المعري احتراماً شديداً ، تجلّى في عنوان شرحه لديوان ذلك الشاعر الذي سماه «معجز أحمد» . وقد لمز ابن القارح المتنبّي في أدبه وخلقه ودينه . (ص ٢٨ - ٣٠) .

* * *

فيما سبق ، قدمت «قراءة مطابقة» تهدف إلى «معرفه» ما تقوله «الرسالة القارحية» على مستواها السطحي وأما في هذه الفقرة فسأذهب إلى أبعد من ذلك المستوى ، لأنني أريد أن أقدم إجابة عن هذا السؤال :

ما المعنى «الحقيقي» أو «العميق» للرسالة القارحية؟

والإجابة عن هذا السؤال تعتمد على «قراءة تأويلية» ، تستند إلى ثلاثة مرتكزات :

١ - استنطاق نص الرسالة بملء الفراغات المسكوت عنها في هذا النص .

٢ - الاستعانة بالتاريخ للمقارنة بين ما يُقدّم في رؤية ذاتية في النص وبين المعلومات التاريخية كما حدث في العالم الموضوعي .

٣ - استنتاج ذاتي يقوم به الباحث ، وغني عن القول إن هذا الاستنتاج يؤسس على معطيات نصية ومعلومات تاريخية .

وهذه القراءة التأويلية ، بمرتكزاتها الثلاثة ، تحاول أن تحدد الموقف المبدئي الذي يصدر منه ابن القارح بإزاء الآخر ؛ سواء أكان هذا الآخر أبا العلاء أم غيره .

وفي ضوء هذا القراءة يبدو ابن القارح - كما ظهر في رسالته - مفتخراً بنفسه ، ومتباهياً بذاته إلى حد التبجح ، ولأهمية هذه الكلمة ؛ أقصد كلمة «التبجح» يجدر بي أن أقدم تعريفاً أولياً يشكل نقطة الانطلاق والاتفاق في آن واحد ، ولبناء هذا التعريف سأنتقل من المعنى اللغوي لهذه الكلمة كما وردت في «لسان العرب» :

«بجح : البجح : الفرح . . . وتبجح به : فخر . وفلان يتبجح علينا ويتمجح إذا كان يهذي به إعجاباً . اللحياني : فلان يتبجح ويتمجح أي يفتخر ويباهي بشيء ما ، وقيل يتعظم» .

فيما أورده «لسان العرب» في مادة بجح يمكن رصد معاني التبجح في : الفخر من باب الإعجاب ، التباهي بشيء من الأشياء ، والتعاضم أمام الآخرين واستناداً إلى هذه المعاني اللغوية يمكن أن أقدم تعريفاً اصطلاحياً للمتبجح ، فأقول :

«المتبجح هو إنسان يصدر في كل أموره ، وعلى المستوى النفسي من تمجيد الذات وتحقيق الآخر ، وهذا الموقف يؤدي على المستوى العملي إلى التناول والغرور والمغالطة» .

حوليات كلية الآداب

يتمحور هذا التعريف حول ثنائية تمجيد الذات/ تحقير الآخر من حيث المنطلق النفسي ، وعلى التطاول والغرور والمغالطة من حيث التجليات العملية ، فإلى أي حد ينطبق هذا التعريف على ابن القارح؟
تظهر أول إشارة إلى هذه الثنائية في مرحلة مبكرة في بداية «الرسالة القارحية» وذلك في هذه الفقرة :

«فكتبت هذه الرسالة أشكو أموري وأبث شقوري [همومي] ، وأطلععه طلع عجري ويجري [همومي وأحزاني] ، وما لقيت في سفري من أقيوام يدعون العلم والأدب ، والأدب أدب النفس لا أدب الدرس ، وهم أصفار منها جميعاً ، ولهم تصحيفات كنت إذا رددتها عليهم ، نسبوا التصحيف إليّ ، وصاروا ألبا [أعداء مجتمعين] على» (ص ٢٧) .

يلاحظ من هذا الاقتباس تمجيد ابن القارح لنفسه من حيث قدرته على نقد كتب أولئك الأدباء وكشف ما فيها من تصحيفات وأخطاء . ومن ناحية أخرى نراه يحقر أولئك الأدباء عن طريقين ؛ التصغير بغرض التحقير في وصفهم بأنهم «أقيوام يدعون العلم والأدب» ، ووصفهم بالتهافت الأدبي والأخلاقي لأن «الأدب أدب النفس لا أدب الدرس ، وهم أصفار منها جميعاً» .

وهكذا ، ومنذ البداية تتضح هذه الثنائية بين ابن القارح والآخر ، ولقد كان الآخر في الاقتباس السابق عاماً وشاملاً ، وعندما تدرج في حديثه من العام إلى الخاص اتضحت هذه الثنائية بصورة أكثر جلاء مثلما نلاحظ في الكلام عن «الزهري» و «المتنبي» والزنادقة . وعندما تحدثت عن «الصورة البديلة» كانت هذه الثنائية هي المنطلق وراء تمجيد ابن القارح لنفسه وتحقيره لأبي القاسم المغربي . ومما له دلالة عميقة على استبداد هذه النزعة بابن القارح أن تمتد هذه الثنائية حتى إلى من تربطه به رابطة الدم والقرباة مثل حديثه عن بنت أخته التي سرقت منه ثلاثة وثمانين ديناراً .

فإذا تقرر حضور هذا الموقف النفسي المتبجح في «الرسالة القارحية» ، يلزم أن أكشف عن تجلياته العملية من حيث التطاول والغرور والمغالطة .

وفي الحديث عن التجليات العملية ، سأركز على المغالطة فقط ، وذلك لسبب جوهري ، هو أن المغالطة هي موقف مركب من التطاول والغرور ينشأ عندما يصطدم المتبجح بالعالم الفعلي .

يمكن رصد ضربين من المغالطة في الرسالة القارحية :

١ - مغالطة موضوعية : وفي هذه المغالطة يقدم ابن القارح «موضوعاً خارجياً» برؤية ذاتية . وبالمقارنة بين «الصورة القارحية» لهذا الموضوع ، «والصورة التاريخية» لهذا الموضوع يمكن اكتشاف مغالطة ابن القارح .

ويعد حديث ابن القارح عن أبي القاسم المغربي ، أبرز مثال لهذا النوع من المغالطة . لأن صورة أبي القاسم المغربي «القارحية» ، تتناقض جذرياً مع صورة أبي القاسم «التاريخية» . والمدّعى أن ابن القارح في هذه المغالطة يقع في مغالطة جديدة ، تتعلق هذه المرة بأبي العلاء . فلا شك أن ابن القارح يعرف ، أن أبا العلاء يعرف «الصورة التاريخية» لأبي القاسم ، ولكن ابن القارح - وبرغم هذه المعرفة - يصر على تقديم «الصورة القارحية» باعتبارها الصورة الحقيقية لأبي القاسم . وهكذا يصادر على المطلوب ، فلا يفسح المجال لأبي العلاء كي يكون حكماً بين الاثنين ، بل يلزمه بأن يقبل «الصورة القارحية» .

وفي هذه المحاولة يقع ابن القارح في مغالطة مركبة : أولاً : لأنه يقدم صورة مغلوطة مغالطة ، وثانياً : لأنه يلزم أبا العلاء - والقارئ - بقبول هذه المغالطة .

حوايلات كلية الآداب

٢ - مغالطة ذاتية : وفي هذا النوع يقدم ابن القارح «شأناً ذاتياً» برؤية ذاتية ، ولكنه في هذا التقديم «يفضح» نفسه بنفسه في أثناء الحديث . وتفسير ذلك أنه وفي أثناء اندماجه في تمجيد ذاته ، أفلتت منه بعض الإشارات إلى بعض الأحداث التي يمكن أن تنسف هذه المحاولة التمجيدية نفساً تاماً . وسأذكر مثالين لهذه المغالطة الذاتية :

المثال الأول ورد في الفقرة (٣١) حينما أراد ابن القارح أن يمجد نفسه من ناحيتين :

- كونه مطلوباً من عليه القوم .
 - كونه «وهنا التحقير» أبعد نظراً وأشد بصيرة من أولئك القوم .
- ولكنه في أثناء الحديث ، أشار إلى خبر يطعن أخلاقه في الصميم . لنقرأ هذه الفقرة ، كيما نحدد تلك الإشارة :

«وأنفذ إلى القائد أبو عبدالله الحسين بن جوهر ، فشرفني بشريف خدمته ، فرأيت الحاكم [بأمر الله] كلما قتل رئيساً أنفذ رأسه إليه وقال : هذا عدوي وعدوك يا حسين . فقلت : «من ير يوماً يُر به . والدهر لا يغتر به» وعلمت أنه كذا يفعل به [يقتل] . فاستأذنته للحج فأذن ، فخرجت في سنة سبع وتسعين [وثلاثمائة] وحججت خمسة أعوام ، وعدت إلى مصر وقد قتله» (ص ٥٨) .

برغم محاولة أو بسبب محاولة ابن القارح التي أشرنا إليها قبل نقل هذه الفقرة ، يبدو لنا ابن القارح شخصاً انتهازياً أنانياً «يستخدم» الدين في طلب الدنيا ، والآخرة في سبيل الأولى . فابن القارح ابتداء لم «ينذر» صاحبه ، وولي نعمته بما يتربصه من الشر ، وهو عندما قرر أن «ينجو بنفسه» فقط لم يطلب السفر إلى أي مكان دنيوي ، وإنما «خدع» صاحبه بالاستئذان للحج . وهو أخيراً لم «يحج» في هذه السنوات الخمس التي قضاها خارج مصر ، وإنما هرب

خوفاً من الموت في الحياة الدنيا ، ولهذه الاعتبارات أقول إن ابن القارح قد «فضح» نفسه على نحو كبير في هذه الفقرة ، ولهذا لا غرو أن أبا العلاء سيتحدث - في «رسالة الغفران» - عن هذه الحجة حديثاً طويلاً ساخراً .

أما المثال الثاني فقد جاء في حديث استطرادي لم يكن يتطلبه سياق الرسالة ، وإنما جاء به ابن القارح ليمجد نفسه على حساب أقاربه . ولكن غاب عن باله أن هذا الحديث بالذات سيكون عامل هدم لما يريد بناءه من صورة حسنة ولنقرأ الفقرة (٣٨) حيث ورد هذا الحديث :

«ومن طريف الأخبار أن بنت أختي سرقت لي ثلاثة وثمانين ديناراً ، فلما هددها السلطان - أطال الله بقاءه ، ومد مدته ، وأدام سموه ورفعته - وأخرجت إليه بعضها قالت : «والله لو علمت أن الأمر يجري كذا ، كنت قتلته» فأعجبوا من هريستي وزبوني» (ص ٦٤) .

لا شك أن السرقة أمر قبيح . ولكن «إعلان» هذه السرقة أمام الناس ، وخاصة إذا كانت بين الأقارب ، هو أمر أكثر قبحاً من السرقة ذاتها ، لأنها تؤدي إلى «فضيحة» يتوقاها الأفاضل من الناس . ومن اللافت للنظر أن ابن القارح لم يكتف بأن «فضح» بنت أخته عندما شكاهها إلى السلطان ، بل «شهر» بها في رسالته لأبي العلاء .

إن صورة ابن القارح في هذه الفقرة - على النقيض مما يريد - هي صورة شائنة لرجل بشع بخيل ، لا يتورع عن فضح أقاربه من أجل ثلاثة وثمانين ديناراً . لقد كانت الفتاة السارقة متيقنة ، ولأسباب أسرية ، أن خالها لن يكشف أمر هذه السرقة ، بله رفع أمرها إلى السلطان ، ولهذا قالت بعد الفضيحة كلمتها القاسية «لو علمت أن الأمر يجري كذا ، كنت قتلته» لقد مات خالها في نظرها بعد أن أثار هذه الفضيحة الأسرية .

حوايلات كلية الآداب

إن شخصاً يريد أن «يمجد» نفسه على حساب «فضيحة» أسرية ، هو بلا شك شخص يفتقر إلى صفات إنسانية فاضلة : أولها طلب الستر وآخرها الكرم . فلو كان ابن القارح يطلب الستر لسكت عن هذه الفضيحة ولم يرفع خبر هذه السرقة إلى السلطان أولاً ، ولم يذكرها لأبي العلاء ثانياً . ولو كان كريماً لكفى بنت أخته السرقة بالعطاء أولاً ، أو تجاهل السرقة عندما حدثت مردداً مع كل الكرماء هذا المثل القديم «إن الكريم يخدع» درءاً للفضيحة وتبريراً للسكوت .

* * *

ونختتم هذا القسم بتقديم تبجح ابن القارح بإزاء أبي العلاء ، وقد ظهر هذا التبجح في تمجيد ابن القارح لذاته من ناحية ، والقدح بأبي العلاء عن طريق اللمز والتعريض من ناحية أخرى . وتظهر هذه الثنائية [تمجيد الذات/ تحقير الآخر] في «الرسالة القارحية» على عدة مستويات ، هي :

أ - المستوى الأخلاقي : حيث لمز ابن القارح أبا العلاء من ناحيتين ؛ من ناحية التسرع في الحكم لصالح أبي القاسم المغربي ، والثانية في مسوغات هذا الحكم التي بنيت إما على التحيز أو الجهل من جانب أبي العلاء ، وهكذا ستكون النتيجة النهائية هي الطعن في أخلاق أبي العلاء .

ب - المستوى الديني : إن المعري - كما يراه ابن القارح - رجل زنديق مارق عن الدين ، لطعنه في النبوات وقدحه في الأديان ، وتحت هذا الضوء يمكن أن يفهم حديث ابن القارح عن :

أ - الزنادقة .

ب - جهاد الرسول (ﷺ) في بداية الدعوة .

ج - الدعوة إلى تأمل هذا الجهاد .

ففي (أ) يحاول ابن القارح أن يستفز المعري ، وينبش مكنون أمره ، وذلك بجره إلى مناظرة كلامية تقوم على محورين : الأول يمثل ابن القارح الذي يعبر عن صوت المسلم ، والثاني يمثل أبو العلاء الذي يمثل الزنادقة .

وهذا ما يفسر وضع ابن القارح لأبي العلاء في «موضع الجاهل» في (ب) ، فابن القارح يتحدث هنا وكأنه يخاطب إنساناً لم يسمع عن الإسلام شيئاً . والسؤال : لماذا وُضع أبو العلاء في موضع الجاهل في هذا السياق بالذات ؟ هل يجهل أبو العلاء سيرة النبي إلى هذا الحد؟ وهل ابن القارح من السذاجة إلى الحد الذي يفترض مثل هذا الافتراض؟

أعتقد أن الإجابة عن هذين السؤالين ستكون بالنفي . فلا يعقل أن يجهل أبو العلاء سيرة نبي الإسلام ، ولا يمكن أن يكون ابن القارح من الغفلة إلى أن يفترض في أبي العلاء الجهل بهذا الموضوع . إن الإجابة تكمن في تعريض متبجح غير مباشر ، يقدر فيه ابن القارح بعقيدة أبي العلاء ويحاول أن يقول له بطريقة غير مباشرة :

«لقد أوغلت يا أبا العلاء ، مع زملائك الزنادقة - الأحياء منهم والأموات - في طريق الإلحاد حتى كدت تنسى الإسلام ، فتعال ، لنبدأ معك الخطوة الأولى بالحديث عن نبي الإسلام ، فلعلك بعد «التأمل» في هذا الجهاد تهتدي إلى الصواب!» .

المستوى الأدبي : يبلغ تبجح ابن القارح ذروته في نهاية الرسالة عندما يختمها قائلاً :

«وأسأله - أدام الله عزه - تشريفي بالجواب عنها ، فإن هذه الرسالة - على ما بها - قد استحسنت وكتبت عني وسمعت مني ، وشرفتها باسمه ، وطرزتها بذكره . . . وإذا جاء جواب هذه ، سيرتها بحلب وغيرها إن شاء الله ، وبه الثقة» (ص ٦٨) .

حوليات كلية الآداب

تصل ثنائية تمجيد الذات / تحقير الآخر في هذه الجملة إلى حد إلغاء الواقع الفعلي . فابن القارح ينطلق هنا من مدح رسالته قبل أن تصل إلى أبي العلاء ، فهي «حسنة» و«مكتوبة» و«محفوظة» ، وقد يستنتج من هذا المدح أن رأي أبي العلاء سيكون من باب تحصيل الحاصل ، فإن هو استحسن الرسالة فسيكون كغيره من المعجبين ، وإن هو استهجنها فسيكون واحداً من «الأقيوام الذين يدعون العلم والأدب» .

ويلفت الانتباه في الجملة الأخيرة ، أمران :

الأول : هذه الصياغة «وإذا جاء جواب هذه» ، فهذه الصياغة ، متيقنة من حتمية رد أبي العلاء ولا تترك مجالاً لاحتمال عدم الرد ، على نقيض هذه الصياغة البديلة «وإن جاء جواب هذه» التي لا تفيد التيقن السابق .

فلماذا استخدم ابن القارح «إذا» ولم يستخدم «إن» ؟

الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى الملاحظة الثانية التي تتعلق بهذا الفعل المتبجح ، الذي يسوقه ابن القارح فيما يشبه الإغراء :

«وإذا جاء جواب هذه ، سيرتها بحلب وغيرها» .

إن هذا التسيير لرسالة أبي العلاء - التي ستأتي - في حلب وغيرها من البلدان يعتمد على أمرين :

١ - رغبة أبي العلاء في طلب الشهرة ، وفي هذا يعرض ابن القارح فيما يظهره أبو العلاء للناس من زهد وتواضع . / وهذا هو التحقير للآخر .

٢ - شهرة ابن القارح وكثرة طلابه وانتشارهم في حلب وغيرها من البلدان / وهذا هو التمجيد للذات .

لأن ابن القارح مشهور ، ولأن أبا العلاء يطلب الشهرة ، استخدمت تلك الجملة «إذا» لتيقن ابن القارح من تهافت أبي العلاء على الشهرة التي سيوفرها له بتسيير الرسالة الجوابية في الآفاق .

وهذا ما قصدته «بالغاء الواقع الفعلي» الذي نشأ بسبب وقوع ابن القارح في «مغالطة موضوعية» في تبجحه أمام أبي العلاء ، فالمعروف تاريخياً أن أبا العلاء كان أشهر أدباء عصره وأكثرهم طلاباً على الإطلاق .

٢ - الاستجابة : رسالة الغفران :

كيف كانت ردة فعل أبي العلاء على «الرسالة القارحية» ؟

تقدم لنا «رسالة الغفران» إجابة هذا السؤال . وفي سبيل مقارنة هذه الرسالة مقارنة جيدة ، يجدر بنا أن نضع في الحسبان قصد أبي العلاء من وراء كتابة الرسالة من ناحية ، وصورة القارئ المفترضة في ذهن أبي العلاء في أثناء كتابة تلك الرسالة ، من ناحية أخرى ، وفي هذا السياق يمكن أن أقول ؛ إن السبب الظاهر لكتابة الرسالة هو الرد على «الرسالة القارحية» ، ولكن السبب الحقيقي وراء كتابة «رسالة الغفران» يتعلق بهذا السؤال : لماذا جشّم أبو العلاء نفسه عناء الرد على «الرسالة القارحية» مع ما فيها من غرور وتناول وتبجح ؟

إن هذا السؤال يؤدي بنا إلى صورة القارئ المفترضة ، وهنا نجد نوعين من القراء ؛ القارئ الأول والحقيقي وهو ابن القارح ، والقارئ الثاني وهو القارئ المحتمل الذي يمكن أن يقرأ «رسالة الغفران» في فترة لاحقة . وأبادر فأقول : إن «رسالة الغفران» قد كتبت - في حقيقة الأمر - لهذا القارئ المحتمل ، وإن كانت موجهة إلى القارئ الحقيقي : ابن القارح . ولهذا السبب نلاحظ أن «رسالة الغفران» تتحدث عن ابن القارح طوال الرسالة ولا تحدّثه . لقد عاملت

حوليات كلية الآداب

الرسالة ابن القارح باعتباره «موضوعاً» للحديث ، أما المخاطب فهو القارئ المحتمل الذي يفترض أبو العلاء أنه قد قرأ «الرسالة القارحية» ويود أن يعرف الرد العلائي . إن هذا القارئ المحتمل قد يكون واحداً من الذين «كتبوا» الرسالة القارحية في زمن أبي العلاء ، وقد يكون قارئاً يعيش في آخر القرن العشرين .

إن التمييز بين المخاطب^(٢٠) : القارئ المحتمل ، وبين موضوع الرسالة : ابن القارح ، يضعنا مباشرة أمام السمة الأساسية «الرسالة الغفران» : أقصد الكتابة التهكمية .

والكتابة التهكمية تترجّح - في الكتابة - بين المعنى السطحي الظاهر والمعنى العميق المعنى ، وتترجّح نتيجة - في القراءة - بين هذين الطرفين : الانطلاق من المعنى السطحي إلى المعنى العميق ، وفي هذه الحالة ستكون القراءة «تأويلية» بصورة حتمية .

لقد قابلنا في «الرسالة القارحية» شخصية المتبجح ، ورأينا كيف طبعت هذه الشخصية أسلوبها على شكل الرسالة ومضامينها . فما هي الشخصية التي تقدمها لنا رسالة الغفران؟ تقدم لنا هذه الرسالة شخصية مضادة للمتبجح وهي شخصية المتهكم . فإذا كان المتبجح ينطلق من تمجيد ذاته على حساب الآخرين أمام الآخرين ، فإن المتهكم - كما يظهر في رسالة الغفران - ينطلق من تحقير ذاته على حساب ذاته أمام الآخرين ، وهكذا سيتهي هذان الرجلان نهاية مختلفة كل الاختلاف . فالمتبجح يهتم بالآخر والخارج ، ويرى أن تحققه

(٢٠) تستخدم كلمة «المخاطب» هنا بمعناها السردى الدقيق باعتبارها الترجمة العربية لكلمة «Narratee» الإنجليزية ، كما فصلها جيرالد برنس في مقالته المعروفة :

Introduction to the study of the Narratee.

وقد ترجم كاتب هذه السطور تلك المقالة إلى العربية تحت عنوان :

«مقدمة لدراسة المخاطب»

ونشرت الترجمة في مجلة البيان (الكويتية) ع ٢٩٦ ، ١٩٩٤ ص ١٩١ - ٢٢١ .

الذاتي يكتمل بإعجاب الآخرين ، بينما يهتم المتهم بالذات والداخل ويرى أن تحققه الذاتي يكتمل بصدقه مع نفسه بحثاً عن كماله الإنساني .

وهكذا فإذا كان التبجح ضياعاً وسط الجموع ، ورضوخاً لطغيان الإلف والعادة ، واستلاباً في الاستسلام لألوان اليقين الموضوعي الذي تقدمه الفلسفات السائدة ، فإن التهكم ، في جوهره ، موقف وجودي تتعين فيه الذات ، ليس بالإضافة إلى الخارج أو الآخر ، بل «بوصفها حقيقة ذاتية مستقلة عن تحديداتها الخارجية»^(٢١) . لقد كان إحساس أبي العلاء بذاته - بهذا المعنى - شديداً إلى الحد الذي جعله يعتزل الناس بحثاً عن كماله الذاتي «من الداخل» ، وليس بالنسبة إلى «التحديدات الخارجية» . أما من حيث الموقف الفكري فإن المتهم ينطلق من موقف عدمي ، لأنه يقف موقف النقيض من العالم القائم ، ولهذا يعرف التهكم عند «هيجل» و«كير كيغارد» بأنه («سلبية مطلقة لا متناهية» لأنه لا يتجه إلى سلب هذه الظاهرة أو تلك ، بل ينحو نحو سلب الواقع الفعلي بأسره ، على أن يفهم هذا الواقع بأنه الواقع التاريخي المعطى في زمن معين وظروف محددة)^(٢٢) ، ونتيجة لهذا الموقف ، فإن المتهم «يُدمر العالم الواقعي ، ويلجأ إلى عالم الإمكان»^(٢٣) .

أعتقد أن موقف أبي العلاء من المرأة والسياسة يُعدُّ تطبيقاً نموذجياً لهذه «السلبية المطلقة اللامتناهية» . فلقد كان موقفه من ذينك العنصرين - وهما جوهر الواقع الفعلي - عديمياً خالصاً . أما من حيث الممارسة الأدبية فمن الممكن الاستشهاد «برسالة الصاهل والشاحج» و«رسالة الغفران» باعتبارهما

(٢١) مفهوم التهكم عند كير كيغارد . إمام عبدالفتاح أمام . جامعة الكويت ، حوليات كلية الآداب ، الحولية الرابعة ١٩٨٣ ص ١٦ .

(٢٢) السابق ص ٤٨ .

(٢٣) السابق ص ٢٣ نقلاً عن كير كيغارد .

حوليات كلية الآداب

مثالين يحققان رغبة أبي العلاء في «تدمير الواقع واللجوء إلى عالم الإمكان» في الكتابة الأدبية (٢٤) .

* * *

قبل تقديم تجليات التهكم في رسالة الغفران ، سأتوقف عند تساؤل مشروع قد يطرحه بعض القراء ، فقد يقول القارئ ؛ إنني «أقول» أبا العلاء ما لم يقله ، «وأسقط» عليه من ثقافتنا المعاصرة بعض المفاهيم التي لم يكن يدركها كل الإدراك وأمام هذا التساؤل سأكون مطالباً بأن أثبت أن أبا العلاء كان يدرك مفهوم التهكم إدراكاً واعياً باعتباره موقفاً في الحياة وممارسة أدبية ، ولإثبات هذا سأعتمد على كلام مباشر قاله أبو العلاء في واحدة من نقداته اللغوية :

«وأصحاب العربية مجمعون على كراهة قراءة «حمزة» : «وما أنتم بمصرخي» بكسر الياء ؛ وقد روي أن «أبا عمرو بن العلاء» سئل عن ذلك فقال : «إنه لحسن تارة إلى فوق وتارة إلى أسفل» يعني فتح الياء في (مصرخي) وكسرهما . والذين نقلوا هذه الحكاية يحتجون بها «لحمزة» ويذهبون إلى أن «أبا عمرو» أجاز الكسر لالتقاء الساكنين . وإن صحت الحكاية عنه ، فما قالها إلا متهزئاً على معنى العكس ، كما قال «الغنوي» وهو سهم بن حنظلة .

لا يمنع الناس مني ما أردت ، ولا أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا

(٢٤) من المعروف أن أبا العلاء كتب رسالة «الصاهل والشاحج» استجابة لإلحاح بعض أقرابه عليه في أن يكتب للسلطان عن ظلم أوقعه عليهم جباة الضرائب ، ولكنه في الرسالة لم يكتب «عريضة تظلم» بل كتب قصة «نزل» فيها إلى عالم الحيوان . أما في «رسالة الغفران» فلم يشأ أبو العلاء أن يرد مباشرة على «الرسالة القارحية» بل مهد لها بقصة «ارتفع فيها» إلى الحياة الآخوية . إن هذا «النزول» و«الارتفاع» هو جوهر محاولة إلغاء أو تجاوز أو تدمير عالم الواقع واللجوء إلى عالم الإمكان الذي تتيحه القصة .

أي ليس ذلك بحسن . وهذا كما يقول الرجل لولده إذا رآه قد فعل فعلاً قبيحاً : ما أحسن هذا ! وهو يريد ضد الحسن » (ص ٤٥٥ - ٤٥٦) .

يلاحظ أن أبا العلاء قد ركّز على الكيفية التي فهمت بها هذه الجملة «إنه لحسن تارة إلى فوق وتارة إلى أسفل» . ففي الوقت الذي فهم فيه بعض الناس هذه الجملة حرفياً ، واحتج بها لقراءة «حمزة» ، نلاحظ أن أبا العلاء يرفض هذا الفهم الحرفي ، ويشكك في نسبتها إلى «أبي عمرو بن العلاء» كما هو واضح في تحفظه «وإن صحت» ، وحتى إذا «صحت الحكاية عنه» فلا يجوز أن تفهم فهماً حرفياً من قبل المستمع .

وفي سبيل نقد الفهم الحرفي لهذه الجملة ، قام أبو العلاء بهذه الخطوات :

- ١ - رفض المعنى المباشر للعبارة .
 - ٢ - البحث عن معنى بديل لما تعنيه العبارة .
 - ٣ - الوصول إلى هذا المعنى بناء على ما يعرفه أبو العلاء من منطلقات أبي عمرو بن العلاء اللغوية ، وعلى موقفه (أبو عمرو) من «حمزة» .
 - ٤ - الحكم بأن المعنى «الحقيقي» لهذه العبارة هو الاستهزاء على معنى العكس «التهكم» بقراءة حمزة ، وليس القبول أو الموافقة على صحة تلك القراءة .
- إن هذه العملية «الواعية» التي قام بها أبو العلاء في نقد الفهم الحرفي لتلك العبارة ، ثم تأويله الشخصي للمعنى المعمى وراء هذه العبارة ، ثم دعمه لوجهة نظره ببيت الشعر الذي استشهد به ، وتوضيحه لفكرته بمثال الرجل الذي يعاتب ابنه - أقول إن كل هذه الخطوات تؤكد أن أبا العلاء كان يدرك التهكم إدراكاً واعياً باعتباره موقفاً في الحياة وممارسة أدبية . ومثلما قال أبو عمرو بن العلاء «جملته» متهزئاً على معنى العكس - بحسب تفسير أبي العلاء - يجوز لي أن أقول : إن أبا العلاء كتب «رسالة الغفران» متهزئاً على معنى العكس» بآبن القارح . فما هي تجليات هذا الاستهزاء أو التهكم في «رسالة الغفران» ؟

* * *

حوليات كلية الآداب

يتجلى تهكم أبي العلاء بابن القارح في صورة مبكرة ، بل حتى قبل أن يدخل القارئ إلى النص ، حيث ينطلق التهكم مباشرة من خلال عنوان الرسالة : «رسالة الغفران» .

إن «الغفران» الذي يضاف إلى «الرسالة» لا يعود على رسالة أبي العلاء ، كما قد يتبادر إلى الذهن ، وإنما يحيل على «الرسالة القارحية» . إن الغفران تحقق لابن القارح في رسالة أبي العلاء ، بسبب «بركة» الرسالة التي أرسلها ابن القارح ، لأنها أولاً كانت «تأمر بتقبل الشرع ، وتعيب من ترك أصلاً إلى فرع» (ص ١٣٩) ، ولأنها ثانياً أظهرت غيرة ابن القارح على الدين ، وغيظه على الزنادقة ، والملحدين ، ولأنها أخيراً تضمنت ثناء بليغاً على الله عز وجل ، لهذه الأسباب مجتمعة «غرس لمولاي الشيخ - إن شاء الله - بذلك الثناء ، شجر في الجنة لذيذ اجتناء» (ص ١٤٠) .

لقد رفع أبو العلاء من قيمة الدوافع الكامنة وراء «الرسالة القارحية» وجعلها دوافع نبيلة سامية ضمنت له الدخول في الجنة : حلم كل الصالحين . وهكذا انطلق أبو العلاء في القسم القصصي - الذي يشكل الجزء الأول من الرسالة - من هذا الشجر الذي غرسَ لابن القارح بسبب رسالته إلى أبي العلاء . إن وجود ابن القارح في الجنة - في رسالة الغفران - نتيجة لكتابته «الرسالة القارحية» ، أما رسالة أبي العلاء فهي «وصف» لحياة ابن القارح الفردوسية . ولأننا نصف هذا العنوان : «رسالة الغفران» - باعتباره يشير إلى رسالة ابن القارح - بأنه عنوان متهم ، فيجب أن نطبق خطوات أبي العلاء الأربع لتؤكد من صحة هذا الوصف .

المعنى الظاهر - رسالة الغفران - رسالة ابن القارح - الجنة في الآخرة

١ - رفض المعنى المباشر : لا يمكن أن يقصد أبو العلاء هذا العنوان بمعناه الحرفي ، لأن هذا يعني أن أبا العلاء يصدق ويوافق على ما ورد في الرسالة القارحية ، وهذا مستحيل للأمور التالية :

أ - «الرسالة القارحية» ، رسالة متبجحة مغالطة . (كما وضح سابقاً) .

ب - أبو العلاء يدرك هذا التبجح والمغالطة .

ج - لا يمكن أن يوافق على هذا الموقف القارحي .

د - لهذا لا يمكن أن يقصد المعنى الحرفي لهذا العنوان .

٢ - لهذه الأسباب يجب البحث عن معنى بديل لمعنى العنوان .

٣ - الوصول إلى هذا المعنى وهو الاستهزاء بابن القارح على معنى العكس .

٤ - المعنى «الحقيقي» لعنوان الرسالة هو : رسالة الخسران في الحياة الدنيا .

بعد الانتقال من عنوان الرسالة إلى المتن يتبين أن ابن القارح ، ومعه القراء الذين كانوا يترقبون جواب أبي العلاء ، قد «ضاعوا» في القسم الأول من الرسالة ، ففي هذا القسم كتب أبو العلاء استطراداً طويلاً ، لم يرد فيه على رسالة ابن القارح بكلمة واحدة ، وإنما مدح «الرسالة القارحية» مدحاً تجسيمياً جعله يكتب «قصة أخروية متخيلة» ، وصف فيها حياة ابن القارح في الجنة في الحياة الآخرة . لقد انشغل القراء وشغلوا بهذا الاستطراد/ القصة ، الذي يغطي مئتي صفحة قبل أن يصلوا إلى رد أبي العلاء المباشر على الرسالة القارحية ، وفي هذا القسم عقدت البطولة الدرامية لابن القارح ، ولي على هذه البطولة - فيما يتعلق بالتهكم - بعض الملاحظات :

١ - يستطيع القارئ أن يلاحظ أن شخصية ابن القارح «القصصية» تتفوق كثيراً على شخصية ابن القارح «الحقيقية» من حيث المعرفة الأدبية ؛ فابن القارح وإن كان حاضراً بشخصه في القصة ، إلا أن هذا الحضور يعبر عن

حوليات كلية الآداب

المستوى المعرفي والأدبي لأبي العلاء . والتهكم هنا واضح حتى بالنسبة لابن القارح ، فيكفي أن نتخيل ردة فعل ابن القارح الحقيقي وهو يتابع ابن القارح القصصي في «رسالة الغفران» عندما يدرك الفرق المعرفي بين الاثنين . فعندما يقرأ ابن القارح هذه القصة الأخروية سيجد نفسه [ابن القارح القصصي] يتحدث عن قضايا أدبية شائكة ، ويناقش أعلام الشعراء مناقشة الند ، بل المتفوق في بعض الأحيان ، ويخوض في مسائل لغوية معقدة . والمفارقة تكمن في أن [ابن القارح الحقيقي] لا يعرف هذه القضايا ، ولا يرتقي إلى مستوى تلك النقاشات ، في العالم الواقعي . هل سيغضب ابن القارح في هذه الحالة لأن أبا العلاء اتخذ «قناعاً» يعبر من خلاله عن بعض المسائل الأدبية ، ويقابل به أعلام الشعراء ؟ أم لأن أبا العلاء سخر منه بطريقة غير مباشرة لأنه [ابن القارح] - في نفسه وفي واقع الأمر - عاجز وقاصر عن إثارة مثل تلك القضايا والنقاشات؟

٢ - أدخل ابن القارح الجنة - في رسالة الغفران - عن طريقين مختلفين ، وفي حالتين متباينتين ؛ في المرة الأولى - بحسب مكانها في النص - أدخل الجنة بسبب رسالته التي بعثها إلى أبي العلاء ، وقد «أخبرنا» أبو العلاء عن هذا الدخول في بداية الرسالة . أما المرة الثانية فقد «أخبرنا» بها ابن القارح في فقرة من أروع فقرات القسم القصصي ، حين حدثنا بضمير المتكلم عن بعثه من الموت ، ومروره على الصراط ، ومعاناته في يوم الحشر ، وأخيراً عن كيفية دخوله الجنة . ويلفتُ الانتباه في هذا الحديث عن الدخول «الثاني» أن ابن القارح قد «أعلن توبته بأخرة من الوقت» (ص ٢٥٦) في أثناء حياته الدنيوية ، وأنه أشهد على هذه التوبة «جماعة من العدول» (ص ٢٥٦) ، وهذا تصرف غريب من رجل مسلم يعيش في بيئة إسلامية . أما في الأخرة ، وفي يوم البعث ، فقد حاول ابن القارح «خداع»

«رضوان» وغيره من الملائكة عن طريق مدحهم بالشعر لعلهم يدخلونه الجنة دون جواز . والأكثر خطورة من كل هذا ، هو أن دخوله الجنة ، قد تم بطريقة «غير مشروعة» حيث لم يأذن له «رضوان» بالدخول ، لنقرأ كيفية ذلك الدخول :

«فلما صرت إلى باب الجنة» قال لي «رضوان» : هل معك من جواز ؟ فقلت : لا . فقال : لا سبيل لك إلى الدخول إلا به . فبعلت [تحيرت] بالأمر . . . والتفت إلى إبراهيم - ﷺ - فرآني وقد تخلفت عنه ، فرجع إليّ فجذبني جذبة حصلني بها في الجنة (٢٦٢) .

إن هذا الدخول «غير المشروع» أمر ممكن في العالم القصصي ولكنه مستحيل يوم الحساب . وهكذا يبقى سؤال «رضوان» : «هل معك من جواز؟» ! وإجابة ابن القارح معلقة إلى يوم القيامة «الحقيقي» الذي لن يجد فيه ابن القارح من «يجذبه» إلى الجنة . إن التهكم هنا واضح بصورة مزدوجة :

أ - لقد نسي [أو بصورة أصح تناسى] أبو العلاء الرسالة التي أدخلت «ببركتها» ابن القارح الجنة ، وهذا تشكيك من أبي العلاء في قيمة تلك الرسالة .
ب - برغم دخول ابن القارح الجنة في القصة/ الخيال ، إلا أن ممارساته [في الدنيا والآخرة ، في الواقع والخيال] تقدح في أهليته لدخول الجنة .

* * *

سيركز هذا البحث على القسم الثاني من «رسالة الغفران» ، بينما سيؤجل الحديث عن القسم الأول إلى بحث لاحق يتناول «البنية السردية في رسالة الغفران» . وقد اتبعت هذا الترتيب لعدة اعتبارات :

- من حيث الأهمية ؛ يشكل القسم الثاني الباعث الحقيقي في الكتابة عند أبي العلاء ، والمطلب الرئيسي في القراءة عند ابن القارح والقارئ المحتمل .

حوليات كلية الآداب

- من حيث المنطلق ؛ يشكل القسم الثاني الخلفية التي يجب أن تقرأ «رسالة الغفران» في ضوءها ، فلا شك أن القارئ بعد أن أكمل «قراءته الأولى» للرسالة ، انطلاقاً من القسم الأول ، وانتهاءً بالقسم الثاني سيدرك أن القراءة الأولى ، تحتاج إلى قراءة ثانية يعود فيها القارئ إلى البداية من النهاية ، وبهذه العودة سيزول الغموض و«الضباب» الذي أحسه في المرة الأولى والقراءة الثانية هي التي أتاحت لي إمكانية ملاحظة الكتابة التهكمية في «رسالة الغفران» . ولعل أبا العلاء كان يوجه القارئ إلى مثل هذه القراءة عندما قال في نهاية القسم الأول هذه الكلمة :

«وقد أطلت في هذا الفصل ، ونعود الآن إلى الإجابة عن الرسالة ، ص ٣٧٩ إن هذه الإطالة والاستطراد ما بين بداية الرسالة ونهايتها ، تشكل جملة اعتراضية طويلة ، ولن تفهم هذه الجملة إلا بقراءتها في ضوء القسم الثاني .

- من حيث المجال النفسي : يشكل القسم الثاني المجال الذي ظهرت فيه محاولة أبي العلاء الابتعاد عن ابن القارح ، مما يساعد القارئ على ملاحظة تجليات التهكم في «رسالة الغفران» . والآن كيف قدم أبو العلاء «إجابته» عن الرسالة القارحية ؟

* * *

يبدو القسم الثاني / الإجابة مُشكِلاً من السطر الأول الذي يقول فيه أبو العلاء ما يلي : «فهمت قوله (قول ابن القارح) جعلني الله فداءه «لا يذهب به إلى النفاق وبعْدَ ابن آدم من الوفاق . وهذه غريزة خص بها الشيخ دون غيره ، وتعايش العالم بخداع ، وأضحوا من الكذب في إبداع» (ص ٣٨١) .

إن الاشكال يتمثل في هذه الجملة : «وهذه غريزة خص بها الشيخ دون غيره» فهل هذه الغريزة هي «بعد ابن آدم من الوفاق» التي ترجحها واو العطف ، أم هي الغريزة التي «لا تذهب بالشيخ [ابن القارح] إلى النفاق» والتي يرجحها

الإطار الإخواني للرسالة . أعتقد أن الإجابة تكمن في الاحتمال الأول . ويرجح هذا الاستنتاج استطراد أبي العلاء الذي تحدث فيه عن النفاق والمنافقين ، واستحالة الصدق في العالم الأرضي ، ففي هذا الاستطراد يصادفنا هذا الحكم الشامل المطلق : «وتعايش العالم بخداع ، واضحوا من الكذب في إبداع» إن هذا الحكم يصدق على «كل» الناس في هذه الدنيا . ولا يستثنى منه أحد ، حتى لو كان ابن القارح أو أبا العلاء . وبعد هذا الحكم الشامل ، تقدم لنا حالات توضيحية ، لنفاق محدد . كما في الحديث عن نفاق «شيرين» الملكة الزوجة لزوجها «كسرى» . فعلى الرغم من العلاقة الإنسانية الحميمة المفترضة بين هذين الزوجين ، إلا أن علاقتهما تتأسس على نفاق ومخاتلة من جانب «شيرين» . ولست أدري مدى صحة حكم أبي العلاء على هذه العلاقة الزوجية ، ولا يهمني - في واقع الأمر - مطابقة هذا الحكم للواقع التاريخي لهذين الزوجين ، وإنما المهم هو استنطاق هذه العبارة بحثاً عن المسكوت عنه من جانب أبي العلاء . وفي هذا السياق يمكن أن نعيد صياغة عبارة أبي العلاء في عبارة جديدة قريبة من هذا النحو :

«لأن ابن آدم بعيد من الوفاق ، وأنت يابن القارح من بني آدم ، ولأن العالم يتعايش بخداع ، وأنت - تعيش في العالم ، ولأن الحياة الزوجية مؤسسة على النفاق والمخاتلة ، برغم حميمية تلك العلاقة ، فكيف تريدني أن أصدق زعمك الكاذب الذي دفعك إلى قول تلك الكلمة المنافقة [جعلني الله فداه] مع أنه ليس بيني وبينك معرفة شخصية أو مودة أخوية أو علاقة إنسانية حميمة» .

وهكذا تبدأ الرسالة من سطرها الأول - في القسم الثاني - وهي تلح على القارئ بالألا يتقبل المعنى المباشر للكلمات ، فيطابق بين الرجلين ، ويظنهما صديقين حميمين . ومما يؤيد هذا التأويل عبارة قالها أبو العلاء ، وكاد يعلن فيها عن رأيه في ابن القارح صراحة ، والعبارة هذه هي :

حوليات كلية الآداب

«وأنا أذكره بالكلمة العارضة ، إذ كان قد بدأ بالإيناس ، وترك مكاييد الناس» (ص ٣٨٤) إن الإيناس من الأنس وهو خلاف الوحشة ، فهل كان ابن القارح «متوحشاً» ثم أصبح أنسياً فاضلاً يُطمأن إليه ، لأنه «ترك مكاييد الناس» ؟ إذا اعتمدنا على «رسالة الغفران» ، فإن الإجابة ستكون بالنفي ، لأن هذه الرسالة لا تتعامل مع ابن القارح تعامل المطمئن الصريح ، بل تتعامل معه بحذر متهمك ، وفي هذا التعامل يبتعد أبو العلاء تدريبياً عن ابن القارح . حتى يقطع العلاقة المفترضة بين الاثنين في هذه العبارة الواضحة :

«وما أقل صدق الآلاف ، ولو بيعوا [اشترؤا] من الذهب ، لا الورق [الفضة] بآلاف» ثم يستشهد بهذا البيت لكثير عزة :

وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبت عنه باعني بخليل (ص ٣٨٦)
إذا كان الصدق بين الأصدقاء المخلصين قليلاً ، فكيف تكون العلاقة بين غير المتعارفين أصلاً ، كما في حالة ابن القارح وأبي العلاء؟ إن إمكانية الصدق ستكون معدومة في هذه الحالة ، وهذا ما يجعل أبا العلاء يتنقل في جواب الفقرة الرابعة إلى «تكذيب» الثناء الذي وجهه إليه ابن القارح . بل إنه يفضل على هذا الثناء لوم اللائم :

«وقد شهد الله أنني أجذل بمن عابني ، لأنه صدق فيما رابني ، واهتم لثناء مكذوب يتركني كالطريدة العذوب» ص ٣٩٢ [والطريدة العذوب : هي الدابة التي تترك الطعام لشدة العطش] .

إن هذه الجملة تقدم لنا شخصيتين متضادتين ، بينما ترى الشخصية الأولى [ابن القارح] أن المدح دليل صداقة وعلامة صدق ، ترى الشخصية الثانية [أبو العلاء] أن المدح دليل عداوة وعلامة كذب ، لهذا لا غرو أن ترفض الشخصية الثانية ثناء الأولى ، لأنها تراه كذباً يسبب لها الألم والمشقة .

وهكذا نلاحظ منذ بداية القسم الثاني أن أبا العلاء ينأى بنفسه عن صداقة

ابن القارح ، ويظهر التهكم مبكراً في هذه المحاولة ، وذلك حينما «غالط» أبو العلاء نفسه فرضي لابن القارح ما لا يرضاه لنفسه . فبينما نجده يرفض ثناء ابن القارح ، متذرعاً بأنه لا يستحق هذا الثناء مرة ، ومشككاً في صدق هذا الثناء مرة أخرى ، نجده يبالغ في إزجاء المدح والثناء لابن القارح ، بل نجده يتطرف في هذا المدح كثيراً ، حتى يجعل «حلب» تهتز بعودة ابن القارح إليها بعد غيبة طويلة ! .

بعد هذا التوضيح الأولي لموقف أبي العلاء بإزاء ابن القارح ، سأقدم لوحة تشتمل على الردود العلائية على «الرسالة القارحية» :

رسالة الغفران : القسم الثاني الإجابة [ص ٣٨١ - ٥٨٤]

ترقيم فقرات «للرسالة القارحية»	(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .
(١)	(-)
(٢)	(*) (٣٨١ - ٣٨٧) . تركز حديث أبي العلاء على النفاق واستحالة الصدق في العالم . «لو قالت» شيرين «الملكة» لكسرى : جعلني الله فداءك في إقامة أو سرى ، لخالبت في ذلك وناقفته ، وإن راقته بالعطل وواففته (ص ٣٨١) .
(٣)	(-)
(٤)	(*) (٣٨٩ - ٣٩٣) يحلف أنه مكذوب عليه في المدح والثناء في العلم والدين : «يظن أنني من أهل العلم ، وما أنا له بالصاحب ولا الخلم [الصديق الخالص] وتلك لعمري بلية تفتقد معها الجليلة . . . ويقال إنني من أهل الدين ، ولو ظهر ما وراء السدين [الحجاب] ، ما اقتنع لي الواصف بسب ، وود أن يسقيني جوزلا [سماً] بشب» (ص ٣٩٠) .

حوايلات كلية الاداب

ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»	(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .
(٥)	(-)
(٦)	(*) (٣٩٣ - ٣٩٥) ، جسم فرح «حلب» لعودة ابن القارح .
(٦ / ١)	(*) (٣٩٦ - ٤٠٢) يقارن بين شدة شوق ابن القطران الأسدي «إلى رفيقته المفارقة «وحشية» وشوق ابن القارح إلى شيوخه العلماء : فإذا كان أبو القطران يتعلق بوحشية ، فإن ابن القارح يتعلق بأهل الأدب . ثم يتكلم في هذه العبارة : «من أين لذلك الشخص الأسدي ، ما وهبه الله للشيخ [ابن القارح] من وفاء لو علم به «السؤال» لأعترف أنه من الغادرين» (ص ٣٩٨) .
(٧)	(*) (٤٠٣ - ٤٠٤) رفض ما مدح به ، وتبرأ منه «ومن كان ، فغفر الله جرائمه ، وحفظ له في الأبد كرائمه ، فقد أخطأ على نفسه فيما زعم وعلى ، ونسب ما لا استوجب إلى ، وكم اعتذر واتصل من ذنب ليس يتحصل ؟» (ص ٤٠٣) .
(٨)	(*) (٤٠٤ - ٤١٤) ، تحدث عن «أبي الفرج الزهرجي» ، وكيف أن «معرفته بالشيخ [ابن القارح] تقسم أنه للأدب حليف ، وللطبع الخير اليق» (ص ٤٠٤) . - أسف أبي العلاء لضياح رسالة الزهرجي . - وصفه للمصحفين على ابن القارح ، بأنهم «همج» يقصرون عن المكرمة فلا يطولون ، وأنهم عما أثل [ابن القارح] متشاقلون ، وطلاب الأدب في جباله واقلون» (ص ٤١٣) .
(٩)	(-)

(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .	ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»
(*) رد أبو العلاء على قدح ابن القارح في المتنبي كما يلي : أ - مسألة التصغير حيث كان المتنبي مولعاً بالتصغير في شعره . ب - ذكر أخطاء ابن القارح : ١ - الممدوح لم يكن سيف الدولة . ٢ - لم يُحبس المتنبي بالعراق بسبب ادعائه النبوة وإنما في الشام .	(١٠)
(*) ٣ - التعجب من اجتماع القطريلي وابن الأزهري على تأليف كتاب عن المتنبي [تكذيب مذهب لما ذكره ابن القارح] . ٤ - رفض تعريف ابن القارح للزمان بأنه «حركة الفلك» لأن هذا التعريف «لفظ لا حقيقة له» . ثم يقدم أبو العلاء تعريفه الخاص بالزمان والذي يختلف عن التعريف الأرسطي الذي كان مقبولاً من فلاسفة المسلمين في العصور الوسطى : «وقد حددته حداً ما أجدره أن يكون قد سبق إليه إلا أنني لم أسمع ، وهو أن يقال : الزمان شيء أقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات ، وهو في ذلك ضد المكان ، لأن أقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما تشتمل عليه الظروف ، فأما الكون فلا بد من تشبئه بما قل وكثر» (ص ٤٢٦) .	١ / ١٠
(*) (٤٢٨ - ٤٢٩) والرد كله تهكم : «أما غيظه على الزنادقة والملحدين ، فأجره الله عليه ، كما أجره على الظمأ في طريق مكة ، واصطلاء الشمس بعرفة ، ومبيته بالمزدلفة ، ولا ريب أنه ابتهل إلى الله ، سبحاته ، في الأيام المعدودات والمعلومات ، أن يثبت هضاب الإسلام ، ويقيم لمن اتبعه النير من الإعلام» (ص ٤٢٨)	(١١)

حوايلات كلية الآداب

ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»	(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .
(١١ / ١) - (١٣ / ١١)	(*) تحدث عن الزندقة والملحدين في سبعين صفحة (٤٢٨) - (٤٩٨) .
(١٢)	(-)
(١٣)	(-)
(١٤)	(-)
(١٥)	(-)
(١٦)	(-)
(١٧)	(*) (٤٩٨ - ٥٠٧) ١ - تهوين أمر التقدم في السن لأن هذا أمر حتمي . ٢ - الحديث عن رغبة ابن القارح في الزواج . ٣ - تحذير من الغلمان المتخذين للخدمة .
(١٨)	(*) (٥٠٧ - ٥٠٨) : ثناء أبي العلاء على أهل بلده : «معرة النعمان» .
(١٩)	(-)
(٢٠)	(-)
(٢١)	(-)
(٢٢)	(*) (٥٠٨ - ٥٢٤) ١ - الدعوة إلى عدم القنوط من رحمة الله ، برغم ما تقضى من العمر في طلب اللذات و«كم من أديب شرب وطرب ثم تاب ، وأجاب العتاب . فقد يضل الدليل من ضوء القمر ، ثم يهديه الله بأحد الأمر [العلامات] ، وكم استنقذ من اللج غريق فسلم وله تشريق» (ص ٥٠٨)

(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .	ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»
٢ - نصح ابن القارح بأن يكف عن شرب الخمر : «وقد آن لمولاي الشيخ أن يزهد في شيمة «حميد» [أحد شعراء العصر الأموي المشهورين بشرب الخمر] وينصرف عن مذهب أبي «زيد» [شاعر جاهلي] (ص ٥١٦) . ٣ - تجسيم متهمك لسلوك ابن القارح بعد «التوبة» في إتلاف دنان الخمر (٥١٧ - ٥٢٢) .	
(-)	(٢٣)
(-)	(٢٤)
(*) (٥٢٨ - ٥٢٥) تعريض متهمك لمخاطبة ابن القارح لنفسه ، وطلبه التنسك : «يريد المتنسك أن ينصرف حبه عن العاجلة ، وليس يقدر على ذلك ، كما لا تقدر الظبية أن تصير لبؤة ، ولا الحصاة أن تُصَوَّرَ لؤلؤة» (ص ٥٢٥) .	(٢٥)
(*) (٥٢٩ - ٥٢٨) تعليق مقتضب على حكاية فاذوه .	(٢٦)
(-)	(٢٧)
(*) (٥٢٩ - ٥٣٠) يتحدث أبو العلاء عن أول مرة سمع فيها أخبار ابن القارح : «وأول ما سمعت بأخبار الشيخ - أدام الله تأثيل الفضل ببقائه - من رجل واسطي يتعرض لعلم العروض ، ذكر أنه شاهده بـ «نصيبين» وفيها رجل يعرف «بأبي الحسين البصري» معلماً لبعض العلوية ، وكان غلام يختلف إليه يعرف «بابن الدان ، وقد اجتاز الشيخ [ابن القارح] ببلدنا [معرة النعمان] والواسطي يومئذ	(٢٨)

حوليات كلية الآداب

(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .	ترقيم فقرات «الرسالة القارحية»
فيه . وقد شاهدت عند «أبي أحمد عبدالسلام بن الحسين المعروف بالواجكا رحمه الله فلقد كان من أحرار الناس - كتبها عليها سماع لرجل من أهل «حلب» وما أشك أنه الشيخ [ابن القارح] - أيد الله شخصه بالتوفيق - وهو أشهر من الأبلق العقوق» (ص ٥٣٠) .	
(*) (٥٣١) مدح لأساتذة ابن القارح .	(٢٩)
(*) (٥٣٢) مدح لأبي الحسن المغربي [والد أبي القاسم] : «كان ذلك الرجل سيداً ، ولمن ضعف من أهل الأدب مؤيداً ، ولمن قوي منهم واداً ، ودونه للنوب محاداً» .	(٣٠)
(*) (٥٣٤ - ٥٤٤) يفتح الحديث بطريقة متهكمة من حجج ابن القارح الخمس : « وأما حججه الخمس ، فهو - إن شاء الله - يستغني في المحشر بالأولى منهن ، وينظر في المتأخرين من أهل العلم ، فلا ريب أن يجد فيهم من لم يحجج [كأبي العلاء] ، فيتصدق عليهم بالأربع » (ص ٥٣٤) . ٢ - الانتقال إلى درس تعليمي ، يتحدث فيه أبو العلاء عن تلبينات العرب في الجاهلية . ٣ - ويختتم الحديث متهكماً في هذه الفقرة : «وليت شعري أفارنا أهل أم مفردا؟ وأرجو ألا تكون لقيته «بمكة» سهلة [امراة كهلة] تعرض عليه فتيا «ابن عباس» [زواج المتعة] ، تحلف ما بها من بأس . فتذكر قول القاتل :	(٣١)

(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .	ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»
قالت ، وقد طفت سبعا حول كعبتها هل لك يا شيخ في فتيا ابن عباس؟ هل لك في رخصة الأطراف ناعمة تمسي ضجيعك حتى مصدر الناس؟ (ص ٥٤٤)	
(*) (٥٤٦) قدم أبو العلاء رأيه في الخصومة بين ابن القارح وأبي القاسم المغربي ، كما يلي : « وأما صديقه [أبو القاسم المغربي] الذي جذب عند السير [عيب عند العداوة] فهو يعرف المثل : اعرض عن ذي قبر ، إذا حجز دون الشخص تراب ، فقد تقضت الآراب ؛ من ليم في حال حياته ، استحق المعذرة في مماته . ولعله نطق بما نطق في معنى اتبساط ، ولا هو بالكلم ساط ، ومن غفر ذنب حي وهو يلحق به الأداة ، فكيف لا يغفر له بعد الميتة وقد عدم منه الشذاه؟ ولعل هذه الفقرة هي الفقرة الجادة الوحيدة في كل الرسالة .	(٣٢)
(-)	(١ / ٣٢)
(*) (٥٤٧ - ٥٤٨) - مدح لكفاءة ابن القارح الأدبية . - درس تعليمي في أنواع البدية .	(٢ / ٣٢)
(-)	(٣ / ٣٢)
(-)	(٤ / ٣٢)
(*) (٥٥٢ - ٥٥٣) يعود أبو العلاء إلى التقليل من شأنه وتضخيم شأن ابن القارح :	(٣٣)

حوايلات كلية الآداب

ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»	(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .
	«كلما رغبت في الخمول ، قدر لي غير المأمول ؛ كان حق الشيخ إذا أقام في «معرة النعمان» سنة أن لا يسمع لي بذكر ، ولا أخطر له على فكر ، والآن فقد غمر إفضاله ، وأظنني دوح أدبه لا ضاله [السدر البري] ؛ وجاءتني منه فرائد لو تمثلت الواحدة منها تومة [حبة من الفضة] لم تكن بالصحف مكتومة» ص ٥٥٣ الإشارة هنا إلى «الرسالة القارحية» .
(٣٤)	(*) (٥٤٨ - ٥٥٢) . مدح ابن خالويه في قوله : «وأما أبو «عبدالله بن خالويه» وإحضاره للبحث النسخ ، فإنه ما عجز ولا أفسخ - أي نسي ، ولكن الحازم يريد استظهاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية ظهراً» (ص ٥٤٨) . وألقت الانتباه إلى أن أبا العلاء قد ردَّ على الفقرة (٣٤) قبل الفقرة (٣٣) ، وليس في الأمر خطأ في ترقيم الصفحات .
(٣٥)	(-)
(٣٦)	(*) (٥٥٤ - ٥٥٩) يحاول أن يلتبس بعض الأعذار لابن القارح في انصرافه إلى اللذات في أيام الشباب ، ويحذره بعد تقدمه في السن من الاستمرار في طلب اللذات ولا سيما الخمرة منها ، وذلك بلعنها تسع عشرة مرة بذكر أسماء مختلفة للخمرة . والطريف هنا أنه يطابق بين أسماء الخمرة والنتائج المدمرة التي تؤدي إليها كما في هذا المثال : «من اصطبغ فيهبجا [خمراً] فقد سلك إلى الداهية منهجاً ، ومن اغتبق أم ليلى [من أسماء الخمر] فقد سحب في الباطل ذيلاً ، من غري بأم زنبق [اسم آخر] فقد سمح بالعقل الموبق . . . من رضي بصحبة العقار فقد خلع ثوب الوقار» (ص ٥٥٦) وهكذا .

(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .	ترقيم فقرات «الرسالة القارحية»
(-)	(٣٧)
(*) (٥٥٩ - ٥٨٢) يبلغ التهكم في القسم الثاني ذروته في الرد على هذه الفقرة القصيرة التي جاءت في «الرسالة القارحية» في ثلاثة أسطر ، ولهذا ستطول وقفتي مع هذه «الإجابة العلانية» . ١ - يعرب أبو العلاء ابتداء عن بهجته بعودة دنانير ابن القارح إليه في هذه الجملة : «وسرتني فيئة الدنانير إليه فتلك أعوان ، تشبه منها الألوآن ، ولها على الناس حقوق ، تَبَرُّ إن خيف عقوق» (ص ٥٥٩) . ٢ - ثم تحدث عن مصدر تلك الدنانير : «وهذه لا ريب من دنانير مصر» لم تجئ من عند السُّوق ولكن من عند الملوك ولم تكن مهر هلوك» (ص ٥٦٠) . ٣ - ثم تحدث حديثاً مغالياً في تفضيل هذه الدنانير على كل ما ورد ذكره من دنانير في الشعر العربي ، مع الإشارة إلى شدة حرص ابن القارح على هذه الدنانير ، إلى الحد الذي يكاد يجعله يقدسها : «ودنانيره بإذن الله مقدسات ، ما هن بالخرج ملدسات [ملطخات] ، والحزامة [الحرص] من سوسه [طبعه] وشيمه ، فلا يدفع إلى مقارض شيئاً من عيمه أي مختاراته» (ص ٥٦٥) . ثم توقف عند لفظ «ثمانين» حيث استحضّر ما يستدعيه هذا اللفظ من أعداد أو أماكن في القرآن الكريم والشعر القديم ، ثم تدرج إلى كشف تهكمه في هذا الحديث عندما ذكر بيت «عروة بن حزام» : يكلفني عمي ثمانين ناقة ومالي يا عفراء غير ثمان	(٣٨)

حوايلات كلية الآداب

(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .	ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»
فلو أن ابن القارح أدرك «عروة» وسمع منه هذا البيت : «لجاز أن يرق له فيغيثه من هذه الثمانين ببعضها أو يسمح له بكلها لأنه كريم طبع ، وعوده في التوبّ عود نبع» . (ص ٥٧٢) . والتهكم يكمن في أن ابن القارح «استنقذ» هذه الدنانير من بنت أخته بعد أن شكّاها إلى السلطان . فكيف وجود بها على رجل لا يعرفه؟ ٤ - يحاول أبو العلاء أن يلتمس عذراً «جميلاً» لسرقة هذه الفتاة في قوله : «وأما ابنة الأخت - أدام الله لها الصيانة - فإنها ادّكت على الخال إذ كان أحد الوالدين ، فهمت أن تأكل بيدين» (ص ٥٧٨) . في هذا التبرير يتهم أبو العلاء بابن القارح مرتين : الأولى : أنه وهو الغريب يلتمس الأعذار لهذه القرية من ابن القارح . والثانية : تكمن في هذا الدعاء الاعتراضي - أدام الله لها الصيانة - أية «صيانة» بقيت حتى تدوم ، بعد أن «فضحها» خالها أمام الناس وأمام أبي العلاء؟ ٥ - يعود أبو العلاء إلى التهكم مرة أخرى قبيل نهاية هذه الفقرة ، وذلك عندما يحذر ابن القارح في الظاهر ويتهم في الباطن : «ويجوز أن يكون قد رشح إلى هذه المرأة شيء من أداب الخؤولة ، فليتنق معرفة بيانها ، أكثر من اتقائه خلصة بناتها : فهو يعلم أن الشعر ورثه «زهير بن أبي سلمى» من خاله «بشامة بن الغدير» (ص ٥٨٠) .	

ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»	(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .
	إن أبا العلاء يحذر ابن القارح - في الظاهر - من شعر قريبته التي لعلها ورثت منه الشعر ، ولكن حتى على هذا المستوى كيف يكون الخلاص منها وقد «سبق السيف العذل؟» لقد وقعت «الفضيحة» وسيأتي الهجاء - إن كانت الفتاة شاعرة - لا محالة . ولكنني أظن أن أبا العلاء يذهب إلى أبعد من هذا ، فكأنه في الباطن يبرئ هذه الفتاة من مسؤولية السرقة ، لأن هذه العادة السيئة ، «قد رشحت إليها من آداب الخؤولة» . وهكذا تكون هذه الفتاة ضحية لخالها وليس العكس . وهنا نصل إلى ذروة التهكم في هذه الفقرة عندما نعمم مفهوم الوراثة ؛ فإذا كانت هذه القرية قد ورثت عنه الشعر ، فإنها قد ورثت عنه السرقة أيضاً ، خاصة أن الخال «أحد الوالدين» إن هذه الفتاة «مجبرة» بسبب الأخلاق التي ورثتها عن خالها - ابن القارح - فيما قامت به من فعل شنيع . وهكذا يكون ابن القارح هو الجاني ، وإن كان المجنى عليه في ظاهر الأمر .
(٣٩)	
(٤٠)	(*) (٥٨٢ - ٥٨٣) حيث نناقش بيتين «لأبي بكر الشبلي» يبدو أنه قالها في لحظة «شطح» .
(٤١)	(-)
(٤٢)	(-)
(٤٣)	(-)

حوليات كلية الآداب

ترقيم فقرات «للمرسالة القارحية»	(*) هذه العلامة تعني أن أبا العلاء رد على الفقرة «القارحية» المقابلة . (-) تعني أنه لم يرد .
(٤٤)	(-)
(٤٥)	(-)
(٤٦)	يعتذر عن «تأخير الإجابة ، فإن عوائق الزمن منعت من إملاء السوداء . . . وأنا مستطيع بغيري ، فإذا غاب الكاتب فلا إملاء» (ص ٥٨٣) ثم يعتذر مرة أخرى عن الإطالة في الرسالة : «ولا ينكر الإطالة عليّ ، فإن الخالص من النضار العين [الذهب] طالما اشترى باضعافه في الزنة من اللجين [الفضة] ، فكيف إذا كان الثمن من النميات [صغار الفلوس] يوجدن في الطريق مرميات؟» (ص ٥٨٤) .

بالإضافة إلى التهكم الذي تحدثت عنه في ثنايا اللوحة ، تكشف اللوحة
أموراً متعددة ، منها :

١ - سكوت أبي العلاء عن بعض فقرات «الرسالة القارحية» سكوتاً تاماً ، وقد
يكون سبب هذا السكوت ، إما هامشية هذه الفقرات كما في [٤١ - ٤٥] ،
أو عدم وضوحها في الأصل كما في [١٢ - ١٤] ولكن لماذا سكوت عن
الفقرات [١٩ - ٢١] التي تحدثت عن جهاد الرسول (ﷺ) في بدء الدعوة
الإسلامية ، ودعت إلى تأمل هذا الجهاد؟

لقد ذكرنا أن هذه الفقرات تضع أبا العلاء في موضع الجاهل بغرض
التعريض والقدح في عقيدته . ويبدو أن السكوت أمام هذه الفقرات ، جاء
ليحقق أمرين :

الأول : الاستهانة بهذه المعلومات القارحية ، لأنها معلومات معروفة لكل
طلاب العلم ولا تقدم جديداً .

الثاني : تجاهل دعوة ابن القارح «بتأمل جهاد الرسول» لأن هذه الدعوة صادرة من رجل لا يتأمل - بنفسه - جهاد الرسول لكي يكون فاضلاً صالحاً في ذاته قبل أن يدعو الآخرين للصلاح .

٢ - يشكل الكلام عن الزنادقة والملحدون أكبر جزء في القسم الثاني ، لأنه غطى سبعين صفحة . ولقد استهل الحديث عن هذا الموضوع بصيغة متهمكة ، وذلك بربط هذه «الغيرة» على الدين ، «بالحجج الخمس» التي قام بها ابن القارح ، فإذا عرف أن تلك الحجج لم تكن خالصة لوجه الله ، وإنما كانت هرباً من بطش الحاكم بأمر الله في مصر ، فستكون النتيجة هي التقليل من قيمة هذه الغيرة على الدين والغيظ على الملحدون ، فكما كانت تلك الحجج زائفة ، كانت هذه الغيرة زائفة أيضاً لا يقصد بها وجه الله وبعد هذا التهمك انتقل الحديث جاداً ، ليقدم التفسير لظهور الزندقة : «ولكن الزندقة داء قديم ، طالما حلم بها الأديم [فسد الأمر] . . . ولا ملة إلا ولها قوم ملحدون . . . والزنادقة هم الذين يسمون الدهرية ، ولا يقولون بنبوة ولا كتاب» . (ص ٤٢٩) وبطريقة تحبط توقعات القارئ ، لم يقدم أبو العلاء بعد هذا التعريف الجاد ، تحليلاً جاداً لمواقف الزنادقة ، لا من جهة تقديم أفكارهم ، ولا من جهة مناقشة تلك الأفكار . وسأقدم على سبيل المثال ما قاله عن ابن الراوندي :

«وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى المصلحة بمهدي . وأما «تاجه» فلا يصلح أن يكون نعلأ ، ولم يجد من عذاب وعلاً - أي ملجأ . . . وأما «الدامغ» فما أخاله دمع إلا من ألفه ، وبسوء الخلافة خلفه . . . وأما «القضيبي» فمن عمله أخسر صفقة من قضيبي . وخير له من إنشائه ، لو ركب قضيبياً عند عشائه ، فقذفت به على قتاد ، ونزعت المفاصل كنزع الأوتاد» (٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٣) .

حوليات كلية الآداب

من هذا الاقتباس الذي اقتضرت فيه على ذكر أسماء كتب ابن الراوندي ،
يكتفي أبو العلاء بمجرد التفريعات اللغوية التي يمكن أن تستدعيها أسماء هذه
الكتب ، دون الدخول في تفصيل مضامينها الفكرية أو نقدها . وتجدر الإشارة
إلى أن أبا العلاء يتفق مع ابن القارح في هذه الطريقة التي تتناول موضوع الزندقة
من الخارج .

* * *

بقي أن أتحدث عن نزعة بارزة في رسالة الغفران ، هي النزعة التعليمية التي
برزت في عدة تجليات :

١ - شرح بعض الألفاظ المفردة الغامضة مثل كلمة الحماسة [ضرب من
الشجر] التي جاءت مباشرة في استهلال الرسالة ، وكلمة الدقاري
[الرياض] ص ١٩٧ ، وكلمة مهيف [سريع العطش] ص ٢٤٩ ، وتوراً
[رسولاً] ص ٢٤٥ ، والحواف [السهام] ص ٤٩٦ . وليس من غرضي أن
أذكر كل الكلمات التي شرحت معانيها ، وإنما أوردت هذه النماذج من
أماكن متفرقة للتدليل على حضور هذه النزعة طوال الرسالة .

٢ - التعليق على تأويلات بعض النحويين ، وبيان فساد هذه التأويلات ، وكان
أكثر من تعرض لمثل هذه النقادات «أبا علي الفارسي» كما في هذا المثال
الذي يقدمه لنا ابن القارح في حديثه عن يوم الحشر :

«وكننت قد رأيت في المحشر شيخاً لنا كان يدرس النحو في الدار العاجلة ،
يعرف بأبي علي الفارسي» وقد امترس به قوم يطالبونه ، ويقولون :

تأولت علينا وظلمتنا . فلما رأي أشار إليّ بيده ، فجئت فإذا عنده طبقة ،
منهم «يزيد بن الحكم الكلبي» وهو يقول : ويحك ، أنشدت عني هذا
البيت برفع الماء ، يعني قوله :

فليت كفافاً كان شرك كله وخيرك عني ما ارتوى الماء موتري
ولم أقل إلا الماء . وكذلك زعمت أنني فتحت الميم في قولي :
تبدل خليلاً بي ، كشكلك شكله فإنني خليلاً صالحاً بك مقتوى
وإنما قلت مقتوى بضم الميم .

وإذا هناك راجز يقول : تأولت علي أنني قلت :
يا إيلي ما ذنبه فتأبيه ؟ ماء رواء ونصى حويليه
فحركت الياء في [تأبيه] ، ووالله ما فعلت ولا غيري من العرب .
وإذا رجل آخر يقول : ادعيت على ، أن الهاء راجعة على الدرس في قولي :
هذا سراقاة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب
أفمجنون أنا حتى أعتقد ذلك ؟

وإذا بجماعة من هذا الجنس ، كلهم يلومونه على تأويله . فقلت : [ابن
القارح] يا قوم ، إن هذه أمور هينة ، فلا تعنتوا هذا الشيخ (ص ٢٥٤ -
٢٥٥) .

٣ - تصحيح المعلومات الخاطئة التي قالها ابن القارح في قدحه للمتنبي .
وقد تحدثت عن هذه الأخطاء وتصحيحاتها في اللوحة السابقة في الرد
على الفقرتين (١٠ ، ١٠ / ١) .

٤ - استعراض المقدرة الأدبية : ويعد القسم الأول برمته مظهراً لهذا الاستعراض
الأدبي ، وقد وصل هذا الاستعراض ذروته في حكاية «خلف الأحمر» مع
أصحابه حول هذين البيتين :

حوايلات كلية الآداب

ألم بصحبتي وهم هجوع خيال طارق من أم حصن
لها ما تشتهي : عسلاً مصفى إذا شاءت وحواري بسمن

حيث سأل «خلف أصحابه : «لو كان موضع» أم حصن» «أم حفص» ، ما كان يقول في البيت الثاني؟ فسكتوا ، فقال : حواري بلمص؟ يعني الفالوذ وبينما يكتبني «خلف الأحمر» بحرف واحد هو «الصاد» نجد أبا العلاء يستخدم جميع حروف المعجم في اسم الزائرة وفي اسم الطعام ، حيث بدأ تفريعه قائلاً :

«ويفرع على هذه الحكاية فيقال : لو كان مكان أم حصن أم جزء وآخره همزة ، ما كان يقول في القافية الثانية؟ فإنه يحتمل أن يقول وحواري بكشء ، من قولهم : كشأت اللحم إذا شويته حتى ييبس» ويستمر هكذا حتى يستوفي كل الحروف على مدى عشر صفحات (ص ١٥٥ - ١٦٤) .

أعتقد أن وراء حضور هذه النزعة التعليمية في «رسالة الغفران» سببين :

١ - سبب تعليمي موجه إلى القارئ المحتمل ، وفي هذه الحالة تقدم هذه الشروحات اللفظية إلى هذا القارئ الذي قد تغمض عليه بعض معاني الألفاظ .

٢ - سبب تهكمي موجه إلى ابن القارح ، حيث يرد أبو العلاء على تبجح ابن القارح الذي ظهر في حديثه عن ثقافته الأدبية وتحصيله العلمي ، وقد تجلى التهكم هنا في ناحيتين :

أ - الأولى : تظهر في النقد الموجه إلى «أبي علي الفارسي» فإذا كانت تأويلات الأستاذ «فاسدة» إلى هذا الحد ، فكيف يكون حال التلميذ [ابن القارح]؟

ب - للسبب السابق ، لا يزال ابن القارح - في نظر أبي العلاء - في حاجة إلى أن تشرح له بعض الألفاظ اللغوية !

المصادر والمراجع

- المصادر :

- * أبو العلاء ، أحمد بن عبدالله المعري :
 - رسالة الغفران ، تحقيق عائشة عبدالرحمن ، ط ٨ ، مصر ، دار المعارف ، د . ت .
 - رسالة الصاهل والشاحج ، تحقيق عائشة عبدالرحمن ، ط ٢ ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٤ م .
 - رسائل أبي العلاء المعري ، تحقيق إحسان عباس ، ط ١ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٢ .
- * ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، د . ت .
- * ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩١ م .
- * الحسين بن علي المغربي : أدب الخواص ، تحقيق حمد الجاسر ، ط ١ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٨٠ م .

المراجع العربية :

- * إمام عبدالفتاح إمام : مفهوم التهكم عند كيركيجور ، الكويت ، جامعة الكويت ، حوليات كلية الآداب ، الحولية الرابعة ١٩٨٣ م .
- * شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ط ٧ ، مصر ، دار المعارف ، د . ت .
- * عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الإلحاد في الإسلام ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠ م .
- * عمر موسى باشا : نظرات جديدة في غفران أبي العلاء ، ط ١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٨٩ م .
- * محمد عابد الجابري : نحن والتراث ، ط ٦ ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٣ م .

* المراجع الأحنفة :

- * Gerald Prince: "Introduction to the study of the narratee" in "reader - Response Criticism" ed. by Jane P. Tompkins, the John Hopkins University Press:
Baltimore and London. 7th edition 1992. pp. 7 - 25.
- * Wayne C. Booth: The Rhetoric of Fiction, 2nd edition, Penguin Book, 1991.
- * Wolfgang Iser: The Act of Reading, John Hopkins. University Press: Baltimore and London, 5th edition, 1991.

دعوة للمشاركة

تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد الصباح

النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

يقيم مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

ندوة بعنوان

العلاقات الخليجية - العربية بعد التحرير

وسيساهب الندوة حلقة نقاشية بعنوان

«مجلس التعاون التحديات وسط أحداث أمنية متغيرة»

في الفترة من ١٠ - ١٢ مارس ١٩٩٧

يسر مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية توجيه الدعوة إلى كافة المختصين والمعنيين للمشاركة في الندوة والحلقة النقاشية .

محاور الندوة :

* تحليل الجوانب المتعددة للعلاقات الخليجية أثناء الحرب العراقية - الإيرانية والتعرف على موقف جامعة الدول العربية إزاء هذه الحرب والجهود التي بذلتها لإنهاءها . ويعرض هذا الفصل أيضاً الظروف والملابسات التي أدت إلى إعلان قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ١٩٨١ ، وموقفه حيال التعاون مع جامعة الدول العربية ، والعمل من أجل الحيلولة دون امتداد الحرب العراقية - الإيرانية وانتشارها في منطقة الخليج ، وهو الموقف الثابت الذي ظل قائماً لحين صدور القرار ٥٩٨ بانتهاء الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٨ .

* التعرف على الملامح العامة للعلاقات الخليجية العربية ، وموقف الأقطار

حوايلات كلفة الاداب

العربية وردود فعلها بالنسبة للعدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت (تقصي رد الفعل على الصعيدين القومي والقطري) ومدى الإسهام العربي في صدور قرارات مجلس الأمن المتتالية ، والموقف العربي إزاء العقوبات الدولية على العراق ، والإسهام في قوات الائتلاف الدولية .

* الأقطار الخليجية والنظام العربي بعد التحرير ، مع تحليل العلاقة بين مجلس التعاون والجامعة العربية ، وملامح التغيير التي طرأت على مواقف الأقطار العربية بعد التحرير ، وظهور متغيرات جديدة كانت عوامل مؤثرة في علاقات الأقطار الخليجية ببقية الدول العربية ومن بينها :

قضية التعويضات ، وقضية المختطفين والأسرى ، ودور تجمع دول إعلان دمشق الثمان ، وبدء مسيرة السلام العربي - الإسرائيلي (مؤتمر مدريد وما تلاه) ، ومساعي تنقية الأجواء العربية وتحقيق المصالحة ، والتوصل إلى ترسيم نهائي للحدود .

* ومن الأهمية بمكان أن تخلص هذه الندوة إلى استكشاف وتأكيد ضمانات عدم تكرار كارثة الثاني من أغسطس ١٩٩٠ ، والعمل المشترك لتوفير كافة متطلبات الأمن الخليجي وهو جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي ، وفي الوقت نفسه لا بد من إبراز أهمية الموقف الخليجي الموحد في إطار من التعاون العربي تجاه رفع العقوبات عن العراق وفق الأسس المتضمنة في قرار مجلس الأمن رقم ٩٨٦ .

الاستفسار : ت رقم ٤٨١٦٨٢٤ ، ٤٨١٦٨٠٧
المراسلات : مديرة مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية
ص . ب : ١٧٠٣٧ الخالدية ٧٢٤٥١ الكويت
فاكس : ٤٨١٤٢٩٥

حوايلات كلفة الآداب

صدر من هذآ الحوايلات

الحولفة الأولى لعام ١٩٨٠ :

- ١ - الجذور الفلسفية للبنائفة
 - ٢ - صفحات مجهولة من تاريخ لىبفا
 - ٣ - ابن قلاقس؁ حفاآه وشعره
 - ٤ - الأمير تنكز الحسامف
 - ٥ - التدرج الطبقف الاجتماعف فف بعض الأقطار العربفة (باللغة الإنكلفزفة)
- د. فؤاذ زكرفا
د. محمد عفسف صاللفة
د. سهام الفرفف
د. حفاة ناصر الحكف
د. خلدون حسن النقفب

الحولفة الثانية لعام ١٩٨١ :

- ٦ - على أحمد باككفر
 - ٧ - تكلفل أخطاء الطلبة العرب فف استعمال أدوات التعرفف والتتكفر
 - الانكلفزفة (باللغة الانكلفزفة).
 - ٨ - دولة الممالك ودولة مغول القفكجاق
 - ٩ - المرأة والفلسفة
- د. عبده بدوف
د. نائف خرما
د. حفاة ناصر الحكف
د. محمود رجب

الحولفة الثالثة لعام ١٩٨٢ :

- ١٠ - الروابط العائلفة القرابفة فف مكفمع الكوفف المعاصر
 - ١١ - البفئة والسلوك
 - ١٢ - عالمفة الحضارة الإسلامفة ومظاهرها فف الفنون
 - ١٣ - لورنس ومكفوظ؁ دراسة أدبفة سفكولوجفة؁ مقارنة
 - ١٤ - آل قدامة والصاللفة
- د. فهد الناقب
د. طلعت منصور
د. صلاح الدين البكفر
د. محمد رجا الدرفنف
د. شاكرف مصطفف

الحولفة الرابعة لعام ١٩٨٣ :

- ١٥ - أسلوب إذ فف ضوء الدراسات القرآنفة والنحوفة
 - ١٦ - مفهوم التفسفر فف العلم من زاوفة منطقفة
 - ١٧ - العمل الاجتماعف فف المكال التربوف
 - ١٨ - وحدة مفاففزفقا أرسطو ومنزلة الرفاضفاف ففها
 - ١٩ - مفهوم التهكم عند كبر كجور
- د. عبدالعال سالم مكرم
د. عزمف موسى إسلام
د. جلال الدين الغزاوف
د. أبوف عرب المرزوفف
د. إمام عبدالفتاح

الحولفة الخامسة لعام ١٩٨٤ :

- ٢٠ - نظرة فف قرفة الأعراب؁ فف الدراسات النحوفة القدفمة والحدفنة
 - ٢١ - الأخروفاا الإسلامفة فف الكومفدفا الإلهفة (باللغة الإنكلفزفة)
- د. محمد صلاح الدين بكر
د. رشاف حمود الصباح

- ٢٢ - تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس
 ٢٣ - مشروع سوريا الكبرى وعلاقتها بضم الضفة الغربية
 ٢٤ - مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

- ٢٥ - نحاة القيروان
 ٢٦ - من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية
 ٢٧ - الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية
 ٢٨ - مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا.
 ٢٩ - واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)
 ٣٠ - مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص الايطوبوي (باللغة الانجليزية)
 ٣١ - مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»
 ٣٢ - الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

- ٣٣ - بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية
 ٣٤ - الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه
 ٣٥ - اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات
 ٣٦ - علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)
 ٣٧ - قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام
 ٣٨ - عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب
 ٣٩ - المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي
 ٤٠ - البحر في شعر الأندلس والمغرب

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

- ٤١ - البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية)
 ٤٢ - وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ / ٦٨ - ١٥٦٩م).
 ٤٣ - التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية)
 ٤٤ - المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي

حوايلات كلية الآداب

- ٤٥ - عبد الله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة
 د. عبدالعزيز الهلابي
- ٤٦ - ضمائير الغيبة أصولها وتطورها
 د. فوزي حسن الشايب
- ٤٧ - قبيلة إيباد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي
 د. محمد إحصان النص
- ٤٨ - تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي
 د. عبد الملك خلف التميمي
- في العصري الحديث
- الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :
- ٤٩ - أضواء على ملكة سبأ
 د. محمد إبراهيم مرسى
- ٥٠ - دراسة سوسولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور
 الخدمة الاجتماعية
- ٥١ - هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في
 الإفاداة منها
- ٥٢ - الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند
 د. محمد رشيد الفيل
- ٥٣ - الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط
 د. سعد محمد حذيفة الغامدي
- ٥٤ - مدن التنمية في فلسطين المحتلة
 د. وسام عبدالعزيز فرج
- ٥٥ - الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة
 د. محمد مدحت عبد الجليل
- ٥٦ - رحلات جلفر الرحلة إلى ليلبيوت
 د. منصور أبو خمسين
- الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :
- ٥٧ - التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)
 د. نورة الفلاح
- ٥٨ - حركة مسيلمة الحنفي
 د. إحصان صدقي العماد
- ٥٩ - الجاحظ والنقد الأدبي
 د. وديعة طه النجم
- ٦٠ - التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية
 د. نايف عمر خرما
- ٦١ - الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في
 عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م)
- ٦٢ - تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي
 د. فوزي حسن الشايب
- ٦٣ - نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفاداة من التنافس الإنجليزية
 د. ميمونة خليفة العذبي
- الأمريكي بشأن نفط الكويت
 الصباح
- ٦٤ - المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات
 د. مصطفى زكي التوني
- الحديثة (في علم اللغة)
- ٦٥ - جغرافية الحضار
 د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

- ٦٦ - النظرية الاستبدالية للاستعارة
 ٦٧ - النفط والنمو الحضري بدولة الكويت
 ٦٨ - نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي
 ٦٩ - الاقطاع في العالم الإسلامي
 ٧٠ - الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي
 ٧١ - الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية
 (٤٠ - ٣٣٩هـ / ٦٦٠ - ٩٥٠م)
 ٧٢ - خبرات الكويت : توزيعها ، نشأتها ، تصنيفها
- د . يوسف مسلم أبو العدوس
 د . أمل يوسف العذبي الصباح
 د . غازي مختار طليمات
 د . محمود إسماعيل
 د . مرزوق بن صنيان بن تنباك
 د . عبدالرحمن محمد
 عبد الغني
 د . عبدالحميد أحمد كليلو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩٢ :

- ٧٣ - بنو سليمان : حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم
 ٧٤ - نهاية الأرب في شرح لأمية العرب للشنفرى بن مالك الأزدي
 ٧٥ - أفلاطون . . والمرأة
 ٧٦ - الخبز في الحضارة العربية الإسلامية
 ٧٧ - الاتجاه نحو الدين
 ٧٨ - دوار الشعب لم يعد موجوداً
 ٧٩ - الانثروبولوجيا السياسية
 ٨٠ - سدوس وتحصيناتها الدفاعية
- د . أحمد بن عمر الزيلعي
 د . عبدالله محمد الغزالي
 أ. د . إمام عبدالفتاح إمام
 د . إحسان صدقي العمدة
 د . نزار مهدي الطائي
 د . شفيقة بستكي
 د . سليمان خلف
 د . محمد عبدالستار عثمان

الحولية الثالثة عشرة لعام ١٩٩٣ :

- ٨١ - إلغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار الغربية
 ٨٢ - مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية
 ٨٣ - جغرافية الحضر عند المدارس الغربية
 ٨٤ - علل التغيير اللغوي
 ٨٥ - رحلات جلفر
 ٨٦ - آداب الشعر العربي القديم
 ٨٧ - المصريون النوبيون في الكويت
 ٨٨ - النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت
- د . بنيان سعود تركي
 د . ميمونة خليفة الصباح
 د . وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
 د . مصطفى زكي التوني
 د . محمد رجا عبدالرحمن الدريني
 د . مرزوق بن صنيان بن تنباك
 د . السيد أحمد حامد
 د . عبدالغفار مكاوي

حوليات كلية الآداب

الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :

- ٨٩ - الفجوة الزمنية بين الأشعة الشمسية والحرارة
أ. د. محمد بن عبدالله الجراش
- ٩٠ - الدراسة التطورية للقلق
د. أحمد محمد عبد الخالق
- ٩١ - اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم
د. محمد بن فارس الجميل
- دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف
- ٩٢ - الأنماط الشائعة لأدوار الرجل والمرأة
د. سهام الفريخ
- ٩٣ - التحليل العاملي للسلوك الدراسي
د. العادل أبو علام
- المرتبط بالتحصيل الأكاديمي
- ٩٤ - الاغتراب في الشعر الكويتي
د. سعاد عبد الوهاب العبداء
- ٩٥ - فنونولوجية الاتصال الوجيه
د. عبدالله الطويرقي
- ٩٦ - سياسات الاتصال في دولة الكويت
د. نبيل عارف الجردي
- علي دشني

الحولية الخامسة عشرة لعام ١٩٩٥ :

- ٩٧ - موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك
د. عبد الرحمن محمد العبد الغني
- السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي
- ٩٨ - موقف المشاهدين في دولة الكويت من القناة الفضائية
د. محمد معوض ابراهيم
- المصرية بعد التحرير
- ٩٩ - تبني اللغة القومية
د. ياسين طه الياسين
- ١٠٠ - شعر العدوان في مزايا بعض معاصريه
د. محمود الحبيب الذواوي
- ١٠١ - المقدمة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية
د. نسيم راشد الغيث
- ١٠٢ - رؤية الموت ودلالاتها في عالم الطبيب صالح الروائي
د. عبدالله علي الصنيع
- من خلال روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال»
و«بندر شاه»
- ١٠٣ - الشعر ولغة التضاد الرؤية - الميدان - التطبيق
د. عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي
- ١٠٤ - اتجاهات الكويتيين نحو ظاهرة الزواج من غير الكويتية
د. مختار أبوغالي
- د. فهد عبد الرحمن الناصر

الحولية السادسة عشرة لعام ١٩٩٦ :

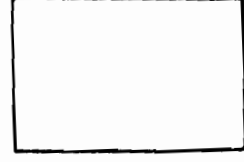
- ١٠٥ - انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠ د . جاسم محمد كرم
- ١٠٦ - الحسبة على المدن والعمران د . وليد عبد الله عبد العزيز المنيس
- ١٠٧ - أهمية تعلم اللغة العربية أ . د . عبده محمد بدوي
- ١٠٨ - الأعراض الاضطرابية المصاحبة لمشكلة الطلاق في الأسرة الكويتية د . بشير صالح الرشيد
- ١٠٩ - الهوية الإقليمية للبحرين د . محمد أحمد حسن عبد الله
- ١١٠ - سيكولوجيا التطرف والارهاب د . عزت سيد إسماعيل
- ١١١ - رؤية أبي العلاء المعري في الشعر د . أحمد سامي الشيتوي
- ١١٢ - النظريات الإعلامية المعيارية د . عثمان محمد الأخضر العربي
- الحولية السابعة عشرة لعام ١٩٩٧ :
- ١١٣ - الجذور التاريخية للأسرة الأموية د . إحسان صدقي العمدة
- ١١٤ - الأطعمة والأشربة في عصر الرسول (ﷺ) د . محمد بن فارس الجميل
- ١١٥ - النون في اللغة العربية دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم د . مصطفى زكي التونسي
- ١١٦ - المهارات الاجتماعية في علاقتها بالقدرات الإبداعية وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى طالبات الجامعة د . عبد اللطيف محمد خليفة

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفاً تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة :-

- عمر القاريء: ☐ ٢٠ - ☐ ٣٥ - ☐ ٣٦ - ☐ ٤٥ - ☐ ٤٥ + ☐
- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت ☐
- التعليم: ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
- طبيعة المهنة: إداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
- مواضيعك المفضلة: لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ أدبية ☐ متنوعة ☐
- ١- كيف تحصل على الحوليات؟
 شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐
- ٢- هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟
 نعم ☐ لا ☐
- ٣- ما رأيك بحجم الحوليات؟
 مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐
- ٤- كيف ترى مواضيع الحوليات؟
 متنوعة ☐ غير متنوعة ☐
- ٥- ما هو الطابع العام للحوليات؟
 لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐
- ٦- هل تقرأ الحوليات بانتظام؟
 نعم ☐ لا ☐ أحياناً ☐
- ٧- هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟
 نعم ☐ لا ☐
- ٨- هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟
 نعم ☐ لا ☐
- ٩- هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟
 نعم ☐ لا ☐ أحياناً ☐
- ١٠- شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟
 نعم ☐ لا ☐
- ١١- ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟
 جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐
- ١٢- ما رأيك بسعر الحوليات؟
 مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐
- ١٣- اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقاريء؟





قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

مس. ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

قسمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ أربع سنوات

بعدد () نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك نقداً/ شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و/أو ☐ ارسال الفاتورة

الاسم :

المهنة/ الوظيفة :

العنوان :

.....

.....

التاريخ / / التوقيع



مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت

أنشئ مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بقرار من وزير التربية والتعليم
العالي الرئيس الأعلى للجامعة بتاريخ ١٩/١٢/١٤١٤ هـ الموافق ٢٩/٥/١٩٩٤ م.

أهداف المركز

- يهدف المركز إلى رسم سياسة متكاملة للبحوث الخليجية التي تنبع من احتياجات
أقطار المنطقة وتعكس تطلعاته.
- جمع الوثائق التاريخية والمعلومات عن المنطقة مع العناية بالتراث الخليجي بصفة
خاصة.
- التعاون مع المؤسسات العلمية المماثلة وتنظيم الندوات العلمية أو الاشتراك بها على
المستويين الإقليمي والعالمي.
- تشجيع الباحثين والمختصين بشؤون المنطقة على إعداد الدراسات عن قضايا المنطقة
الحيوية.
- تقديم خدمات استشارية لحكومات الأقطار الخليجية والمؤسسات المعنية وذلك بإجراء
بحوث علمية في الموضوعات التي تحددها هذه الهيئات.
- تشجيع الباحثين الشباب وحفزهم على التعمق في دراسة القضايا الخليجية بالإعلان
عن جوائز رمزية تشجيعية للبارزين وإقامة المسابقات وتنظيمها.
- طباعة البحوث والدراسات العلمية التي تتناول القضايا الخليجية ونشرها على
نحو موسع.
- ترجمة كتب التراث والتاريخ الخليجي، وتعرير الأعمال العلمية
التي تجرى عن المنطقة وتُنشر بلغات أجنبية.

الاشتراكات

- داخل الكويت
الأفراد ٣ د.ك.
للمؤسسات
١٥ د.ك.
- الدول العربية
الأفراد ١٠٠٠ د.ك.
المؤسسات ١٥ د.ك.
- الدول الأجنبية
الأفراد ١٥ دولار
أمريكي
المؤسسات ٦٠
دولار أمريكي

أنشطة المركز،

- إصدار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
صدر من هذه المجلة ٧٧ عدداً ابتداء من عام ١٩٧٥.
- تنظيم ٥ ندوات في مختلف الشئون الخليجية ابتداء
من عام ١٩٨١
- إصدار ٣٤ كتاباً تتناول القضايا الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية .. الخ لمنطقة الخليج العربي.
- إصدار سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية
(صدر منها سبعة مجلدات) تغطي السنوات (١٩٧٥، ١٩٨٢)

جميع

المراسلات
باسم مدير
المركز د. ميمونة
خليفة الصباح
ص.ب ١٧٠٧٣
الخالدية.
الكويت
الرمز البريدي
72451

المقر: كلية الآداب، الشويخ، جامعة الكويت



فصلية محكمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت

- نحرص
على حضور
دائم في شتى
المراكز الأكاديمية
والجامعات في العالم
العربي والغربي، من خلال
المشاركة الفعالة للإساتذة
المختصين في تلك المراكز
والجامعات.

الاشتراكات

الكويت

٢ دنانير للأفراد
ديناران للطلاب،
١٥ ديناراً للمؤسسات.

• • •

الدول العربية،

٤ دنانير كويتية للأفراد،
١٥ ديناراً للمؤسسات.

• • •

الدول الأجنبية،

١٥ دولاراً للأفراد،
٦٠ دولاراً
للمؤسسات.

- صدر

العدد الأول

في يناير ١٩٨١

- تلبي رغبة الأكاديميين

والمتقنين من خلال

نشرها للبحوث الأصلية

في شتى فروع العلوم

الإنسانية باللغتين العربية

والإنجليزية، إضافة إلى

البواب الأخرى

الندوات، المناقشات

مراجعات الكتب،

التقارير.

المجلة العربية للملوم الإنسانية

رئيسة التحرير

د. شفيقة بستكي

توجه المراسلات الى رئيس التحرير: ص.ب ٢٦٥٨٥ الصفاة

رفز بريدي 13126 الكويت

المقر: كلية الآداب - الشويخ

هاتف: ٤٨١٧٦٨٩ - ٤٨١٦٢٦١ - ٤٨١٥٩٥٣ - فاكس: ٤٨١٢٥١٤



المجلة التربوية

مصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
مجلة فعلية تنموية، محكمة

رئيس التحرير

أ.د. عبدالله محمد الشيخ

تشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي والتقارير عن المؤتمرات التربوية

• تقبل البحوث باللغة العربية .

• تنشر لأساندة التربية والمختصين فيها من مختلف

الأقطار العربية والدول الأجنبية .

الإشتراكات

- في الكويت : ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات .
- في الدول العربية : أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات .
- في الدول الأجنبية : خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير - المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي

ص.ب: ١٣٤١١ ميفان - الرمز البريدي 71955 الكويت

هاتف ٤٨٤ ٦٨٤٣ (داخلي ٤٠٩ - ٤٠٣) - مباشر ٨٤٧٩٦١

فاكس: ٨٣٧٧٩٤

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات
السياسة - الاقتصاد - الاجتماع - علم النفس الاجتماعي
الأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا الثقافية

رئيس التحرير: د. شفيق ناظم الغبرا

تأسست عام 1973

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريال، قطر (10) ريال، الامارات (10) دراهم، البحرين (1,-) دينار، عُمان (1,-) ريال، لبنان (2000) ليرة، الأردن (750) فلساً، تونس (1,5) دينار، الجزائر (15) دينار، اليمن الجنوبي (600) فلس، ليبيا (2) دينار، مصر (3) جنيه، السودان (1,5) جنيه، سوريا (50) ليرة، اليمن الشمالي (15) ريالاً، المغرب (20) درهماً، المملكة المتحدة (1) جنيه.

الاشتراكات

للافراد	سنة	للمؤسسات	سنة
الكويت	2 د.ك	الكويت والبلاد العربية	15 د.ك
الدول العربية	2,5 د.ك	في الخارج	60 دولاراً
البلاد الاخرى	15 دولاراً		

* تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً

(1) إما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

(2) أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101685) لدى بنك الخليج فرع العديلية.

* اشتراكك لأكثر من سنة يمنحك فرصة الحصول على أحد أعداد المجلة الخاصة بأزمة الخليج أو أحد

أعداد المجلة القديمة.



ص.ب.: 27780 العفافة - الكويت 13055

فاكس: 4836026 - هاتف: 4836026
4810436

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

مجلة الحقوق

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور عادل الطبطبائي

مجلة فصلية أكاديمية محكمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي . جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ٣ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد ، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة الحقوق . جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣

المجلة العربية للعلوم الادارية



تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت - دولة الكويت
علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث الأصلية في مجال العلوم الادارية

رئيس التحرير

أ. د. محمد أحمد العظمة

- صدر العدد الأول في نوفمبر 1993 .
- تهدف المجلة الى المساهمة في تطوير ونشر الفكر الاداري والممارسات الادارية على مستوى الوطن العربي .
- تقبل المجلة الأبحاث الأصلية والمبتكرة في مجالات الادارة ، المحاسبية ، التمويل والاستثمار ، التسويق ، نظم المعلومات الادارية ، الأساليب الكمية في الادارة ، الادارة الصناعية ، الادارة العامة ، الاقتصاد الاداري ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية .

يسر المجلة دعوتكم للمساهمة في أحد أبوابها التالية :

- الأبحاث
- مراجعات الكتب
- ملخصات الرسائل الجامعية
- الحالات الادارية العملية
- تقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية .

الاشتراكات

الكويت : 2 دينار للأفراد - 15 دينار للمؤسسات
الدول العربية : 2.5 دينار للأفراد - 15 دينار للمؤسسات
الدول الأجنبية : 5 دينار للأفراد - 30 دينار للمؤسسات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة العربية للعلوم الادارية - جامعة الكويت
ص ب : 28558 للصفاء - دولة الكويت
هاتف : 4817028 أو 4846843 دخلي 4415 ، 4416 فاكس 4817028

مَجَلَّةُ الشَّرْعِ وَالْإِسْلَامِ

علمية محكمة تغني بالبحوث والدراسات الإسلامية
تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: محمود أحمد دطمان

تشتمل على:

- ★ بحوث في مختلف العلوم الإسلامية .
- ★ دراسات قضائية إسلامية معاصرة .
- ★ مراجعات كتب شرعية معاصرة .
- ★ فتاوى شرعية .
- ★ تقارير وتعليقات على قضايا علمية .

قيمة الاشتراك داخل الكويت

٣ دنانير للأفراد

١٥ دينار للمؤسسات

قيمة الاشتراك في الوطن العربي

٤ دنانير للأفراد

١٥ ديناراً للمؤسسات

قيمة الاشتراك في الدول الأجنبية

١٥ \$ للأفراد

٦٠ \$ للمؤسسات

جميع المراسلات توجه به باسم رئيس التحرير

ص.ب: ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية.
الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٢٥٠٤
بداية: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ : ٤٧٢٣ داخلي

The Heroism of Ibn Al-Garih in Risalat Al-Ghufran

ABSTRACT

It is well known for those who are familiar with Abu Al-"Ala" Literary works that Risalat Al-Ghufran had been written as an answer to letter sent to him by "Ali Ibn Mansur Al-Halabi" Known as Ibn-Al Garih.

This paper deals with Ibn Al-Garih presence / heroism in Risalat Al-Ghufran which took place at two levels. The first is referred to as "extra-text" heroism, in the sense that Risalat Ibn Al-Garih was the direct and practical cause which led to the writing of Risalat Al-Ghufran. The second is referred to as "intra-text" heroism. In this level Ibn Al-Garih appears in two different places in Risalat Al-Ghufran.

In the first part of Risalat Al-Ghufran, which was written in the form of imaginative story depicting an eschatological journey, Ibn Al-Garih appears as the hero of this part. It is worth noting that the character of Ibn Al-Garih in this part is "used" by Abu Al- «Ala» as a mask covering his own thoughts.

In the second part, Ibn Al-Garih was functionally active to control the events of writing, because «Abu Al-Ala» in this part was virtually: answering Ibn Al-Garih Risalah, point by point.

The characteristics of Ibn Al-Garih character in Risalat Al-Ghufran depend exclusively on the understanding of his Risalah to Abu Al-Ala.

Hence, the two Risalah, were thoroughly analyzed comparatively and then interpretively.

The first type of analysis intended to compare sequence of events in the Risalah. The second analysis was directed to read between lines and fill in overlooked gaps in the reading both of Risalah. Hence, the result was two divergent characters in the two Risalahs, the character of "Al-Mutabajjih" (the egoist) in Risalat Ibn Al-Garih, and the character of "Al-Mutahakkem" (The Ironist) in Risalat Al-Ghufran.

The Author:

- **Mursel Faleh Al-Ajmi**
- Assistant Professor - Department of Arabic Language, University of Kuwait.
- Ph. D. Modern Arabic literature, University of Michigan: Ann Arbor 1990.

Major Works:

- A novelist from Kuwait: A thematic study of Ismâ'il Fahd Ismâ'il's novels.
- Introduction to the study of narratee (Translation).
- Experience and Expression: Reading at the Diwan of "The Storm Wings".

One Hundred Seventeenth Monograph

**The Heroism of Ibn Al-Garih
in Risalat Al-Ghufran**

Dr. Mursel Faleh Al-Ajmi
Department of Arabic Language - Faculty of Arts
Kuwait University

Annals of the Faculty of Arts Volume XVII 1997

Edition board

Dr. Abdallah Al-U'mar
(Chairman)

Prof. M. Rajab Al-Najjar

Prof. Mustafa Torki

Assist. Prof. Fatma Al Abdul Razaq

Dr. Munira Al-Thamar

Consultants:

Prof. Hassan Hanafi	Prof. A'bdul Salam Al Masdi
Prof. Ghanim Hana	Prof. Mohammed Al - Jarrash
Prof. Lutfia A'Shour	Prof. Mustafa Al - Souwaif

Prof. Mahmoud A'oudah.

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES
MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC
CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE
FACULTY OF ARTS

Volume XVII, 1997



ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

The Heroism of Ibn Al-Garih in Risalat Al-Ghufran

Dr. Mursel Faleh Al-Ajmi
Department of Arabic Language - Faculty of Arts
Kuwait University

Volume XVII 1997

1416 - 1417

One Hundred Seventeenth Monograph 1996 - 1997